يا عمال العالم اتحدوا !
الخميس ٧ آذار ١٩٩٦ الصفحة ١٦

# تشييع جثمان شاب طمراوي قتل في حادث طرق



● الناصرة – «مكتب «الاتحاد» – شيعت جماهير الناصرة، امس الاربعاء، جثمان المرحوم عوني لداوي (٣٥ عاما)، الذي لقي مصرعه في حادث طرق مروع، تاركا وراءه طفلين وزوجة.

وكان عوني في طريق عودته من عمله في بيسان الى البيت. وبالقرب من منطقة «بحزقئيل» على طريق بيسان العفولة، وقع حادث الطرق. وحسب ما تقول الشرطة، فان سيارة المرحوم، ولاسباب غير واضحة، انحرفت عن مسارها، فاصطدمت بقوة، بسيارة شحن كانت قادمة من الاتجاه الآخر. وجاءت اصابته قوية فقتل على الفور.

ويشار الى ان عوني يعمل مخمن اراض.

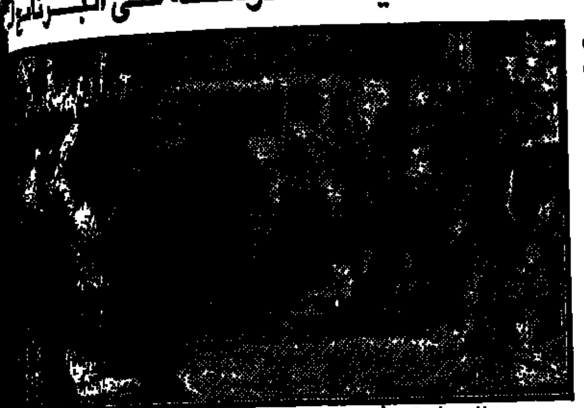
# ثائر عبد الحي جبهوي وسيعمل لنصرة الجبهة

●حيفا – مكتب «الاتحاد»، من احمد حمدي – نفى رئيس بلدية الطيرة، السيد ثائر عبد الحي، نفيا قاطعا، ما نشر عنه مؤخرا، بانه انضم الى حزب «العمل». وقال لمراسلنا ان ما نشر حول هذا الموضوع غير صحيح وانه لن يتنازل عن خط الجبهة الدمقراطية الذي يؤمن به كما لن يتنازل عن الخط الذي سار فيه رئيس بلدية الطيرة السابق المرحوم طارق عبد الحي. واضاف: «ان التحالف مع الجبهة الذي تعهدت به لن احيد عنه واني سأواصل طريقي الجبهوي كعضو في الجبهة الدمقراطية وسأعمل جاهدا من اجل نصرة الجبهة في الانتخابات القادمة».



في ختام اعمال مجلس الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة

## □ وتخويل السكرتارية بادخال التعديلات اللازمة على البرنامج



●الشرطة تحاول السيطرة على الوضع فور الانفجار في تل ابيب

● حيفا – مكتب «الاتحاد»، من احمد حمدي – صادق مجلس الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة على برنامج الجبهة لانتخابات الكنيست الرابعة عشرة وخول السكرتارية بادخال التعديلات اللازمة عليه.

وعقد المجلس، مساء امس الاربعاء، في قاعة «بيتينو» في حيفا دورته السادسة. وعلى جدول اعمالها اقرار برنامج الجبهة الانتخابي وأنظمة ومواعيد انتخاب القائمة للكنيست.

افتتحت الجلسة بالوقوف دقيقة حداد حزنا على ضحايا اعمال التفجير الاجرامية التي وقعت مؤخرا في القدس وتل ابيب. وقالت النائبة تمار غوجانسكي في كلمتها ان المخرج من دائرة الدم ليس بالمزيد من الارهاب والانتقام انما بدفع عملية السلام الى الامام وان الجبهة تقول لا للارهاب وفي الوقت نفسه لا لاغلاق المناطق ولا للحصار والتجويع.

وقال النائب هاشم محاميد «نعقد مؤتمرنا هذا في ظروف غير عادية نتيجة اعمال التفجير الاجرامية التي وقعت مؤخرا، وراح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى». واضاف ان هدف هذه الاعمال هو قتل الامال بالسلام. وان المطلوب عدم اعطاء هدية للمجرمين. ولكن المؤسف ان القرارات التي اتخذتها الحكومة للقيام بحصار وتجويع مئات الالوف من ابناء الشعب الفلسطيني هي اعمال خاطئة وتضعف العملية السلمية، وكيف يمكن ان نحمل المسؤولية على السلطة الفلسطينية وهي تسيطر على (٢٧٪) فقط من الاراضي الفلسطينية. وحذر محاميد من الانجرار وراء المحرضين من قوى اليمين الاسرائيلي. كما تطرق محاميد في كلمته الى الدور الذي قامت به الجماهير العربية في اسرائيل بمعارضتها لعمليات التفجير الاجرامية وقال ان الجبهة كانت اول من اطلقت الصرخة بإدانة هذه الاعمال الاجرامية لان هذه مسؤوليتنا تجاه السلام ومصير هذه البلاد.

ودعا محاميد كل القوى التي تلتقي مع موقف الجبهة للانضمام اليها لانها البيت الدافئ للجميع.

وتحدث سكرتير عام الجبهة الدمقراطية محمد بركة لعبارات كلمته النساء بمناسبة عيد المرأة العالمي كما حيا جميع اعضاء الجبهة نفذوا اعمالا احتجاجية ضد المجازر التي اقترفت في القدس وتل واضاف ان اول رد على هذه الاعمال الاجرامية اطلقته الجبهة، وقا المبدئي والذي يظهر في الايام الصعبة.

ودعا بركة اعضاء الجبهة في جميع الفروع الى تحمل المسؤولية الى كل بيت وحي من اجل نصرة الجبهة في الانتخابات القادمة انصار السلام يهودا وعربا «للانضمام للجبهة كقوة لليسار الفعلي البلاد».

وقدم محمد عبري نصار تقرير لجنة المراقبة.

وفي نهاية الجلسة اصدر مجلس الجبهة بيانا تحت عنوان «لا للارهاب للسلام». (اقرأ نصه على ص ٧).

## * الوزير الوحيد الذي يؤيد مثل هذه الحكومة وضم المعارضة اليها حاييم رامون

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – رفض وزراء حزب «العمل» في اجتماعهم، امس الاربعاء، فكرة تشكيل حكومة طوارئ وضم وزراء من المعارضة للحكومة.

وانفرد وزير الداخلية، حاييم رامون، برأيه الداعي لتشكيل مثل هذه الحكومة، واقترح ضم وزيرين او ثلاثة الى الطاقم الأمني بشرط الغاء موعد الانتخابات.

وقال وزير الأمن الداخلي، موشيه شاحل، ان حكومة كهذه هي حكومة شلل.

كذلك قال وزير الزراعة، يعقوب تسور، ان الاوضاع اليوم ليست كاوضاع حزيران ١٩٦٧ عندما شكلت اول حكومة تكتل لوطني.

وشدد الوزراء على تخوفهم من اقامة حكومة كهذه، وذلك لان الليكود ستظهر في حال نجاح مكافحة الارهاب وكأنها تنفرد في محاربة الارهاب والقضاء عليه. اما في حالة الفشل فان المسؤول سيبقى «العمل» الذي ستتحقق من خلاله مكاسب سياسية في الشارع الاسرائيلي الحالتين.

اما رئيس الحكومة، شمعون بيرس، فلم يوضح رأيه في هذه القضية انه عدد ثلاثة شروط يفهم منها وكأنها شروط لاقامة مثل هذه الحكومة وهي عدم تأجيل الانتخابات وعدم تغيير في التركيبة الوزارية للحكومة وعدم التنازل عن العملية السلمية والخطوط العريضة للحكومة.



ملحق
الاتحاد
الجمعة ٨ آذار ١٩٩٦

يوم المرأة العالمي ٨ آذار




# رؤوبين باز: صراع «حماس» ليس ضد اسرائيل وحسب بل ايضا ضد ماهية الدولة الفلسطينية العتيدة



## جمعة ويوم

«رب ضارة نافعة»، هكذا يقول مثلنا العربي.

والاسبوع الاخير الذي مر علينا، هو ضرر في ضرر، وقد جاء مكملا للاسبوع المأساوي السابق. حمامات الدم اغرقت ضمائرنا وقلوبنا. اشلاء الجثث المتطايرة طيرت النوم من عيوننا. وصرخات الامهات، كل الامهات، اليهوديات والعربيات، الاثيوبيات والرومانيات، هزت كياننا. وشاهدنا بأعيننا الخطر يهدد بنسف ما انجزه شعبانا في مسيرة السلام، وبدت نار جهنم قريبة من التهام هذا الانجاز وحرق الاخضر واليابس فيه.

ونحن نعيش في دولة حساسة. على الرغم من كل ما تتمتع به من قوة عسكرية واقتصادية وتكنولوجية ودمقراطية وحضارية، تبدو في حالات معينة ضعيفة وهشة. فالعمليات الارهابية الاربع التي شهدتها القدس واشكلون وتل ابيب، عمليات رهيبة من دون شك. كل قطرة دم سالت فيها غالية وغالية جدا، وليس فقط على اهل اصحابها. ولكن الشعب في اسرائيل دفع ثمنا باهظا خلال العقود الماضية، في الحروب وفي حوادث الطرق، وحوادث العمل وحوادث النزهات المغامرة في الجبال والوديان وفي البلاد والخارج. وراح من الضحايا فيها عشرات الالوف هم خيرة الشبان الاقوياء، والكثير من الاطفال والمسنين والنساء. فلماذا هذا الهلع ولماذا الهستيريا على العمليات الارهابية. ونحن لا نتحدث هنا عن الناس البسطاء الذين يتصرفون من خلال مشاعر الغضب الانساني والالم الغريزي، بل عن كبار المسؤولين والسياسيين والاعلاميين. فهم الذين فرضوا هذا الجو على الناس.

احد كبار الخبراء في السياسة، البروفيسور شلومو افنيري، سمح لنفسه بأن يتهم نجم التلفزيون الاسرائيلي العبري، حاييم يافين: «البكيان القومي (من اصل كلمة «بكاء»)، الذي بأسلوبه كان متعاونا مع «حماس»». هكذا قال افنيري وقد يكون بذلك ظالما. فبالاضافة الى يافين وقبله واهم منه كان كبار السياسيين في اسرائيل، من رئيس الحكومة ووزرائه وحتى رئيس المعارضة اليمينية وزملائه، ومعهم ايضا مسؤولو الاعلام، شاركوا في المأتم الهستيري وحققوا بذلك خدمة كبرى لمن ارسل المنتحرين من الشبان الصغار المسحورين الى الموت كسفاحين مشهورين.

فأولئك المجرمون، الذين خططوا العمليات الانتحارية، مصابون بأمراض نفسية اضافة الى غريزة الاجرام المطورة عندهم بشكل مميز. يتمتعون وهم يشاهدون سفك دماء الناس البسطاء وتطاير اجسادهم المحروقة اشلاء واشلاء ويبلغون قمة النشوة حين يرون انهم نجحوا في جعل اسرائيل، القوية الجبارة، تقف على رأسها.. «بفضل» العمليات التي نفذت بأوامر منهم ومن دون اي جهد او تضحية من طرفهم.

ما يعزي هؤلاء الشركاء في المأتم الهستيري في اسرائيل، قيادة وسياسيين وحكاما ومعارضين واعلاميين، ان التاريخ شهد الكثير من امثالهم. وكم من قائد قدم لعدوه خدمات جلّى، ان كان يدري بذلك او لم يكن يدري. وكل الممارسات الاسرائيلية ذات طابع العقوبات الجماعية ضد الشعب الفلسطيني وذات طابع الاستعلاء والاستخفاف بالسلطة الوطنية الفلسطينية هي من نوع: «واخدم عدوك». لان هؤلاء المجرمين استهدفوا بالضبط ما تفعله اسرائيل. استهدفوا اظهار اتفاقات السلام حبرا على ورق. استهدفوا رؤية الاحتلال يعود بكل بشاعة الى الارض الفلسطينية: «حصار، منع تجول، تنكيل بالمواطنين، تجميع الذكور في ساحة القرية والانتقال من بيت لبيت لتنفيذ التفتيش التخريبي والاعتقالات». فالسلام يبعث الامل والتفاؤل في نفوس المواطنين، بينما هم يحتاجون الى شعب فقير جائع يائس يأتي اليهم خاشعا مستسلما، ويخدم الذين يجندونه لمآربهم السياسية المتطرفة الغبية.

وهذا ما تحققه لهم اسرائيل: زعماء اسرائيل، رجالها. وفي المصائب يمتحن الرجال، ويفشلون.

...وفي المصائب يمتحن الرجال!



● جانب من احدى التظاهرات في القرى والمدن العربية، الشاجبة للعمليات الانتحارية ●

□ □ □ □

لكن موضوعنا الاساسي اليوم هو ليس هؤلاء الزعماء. انما قضيتنا هي مع زعمائنا، «رجالنا» نحن العرب في اسرائيل. فكيف تصرف هؤلاء الرجال خلال هذه المصائب؟!

لقد رصدنا احداث الاسبوعين الماضيين، منذ العملية الارهابية الاولى.. وحتى عملية تل ابيب.. الى الكشف عن تورط مواطن عربي في اسرائيل في نقل المنتحر الغزي الذي فجّر نفسه في «ديزنغوف»، وردود فعل المسؤولين السياسيين العرب عليها.

مما لا شك فيه ان ابرز ما في ردود الفعل هذه هو وقوف جماهيرنا وقادتها وقفة رجل واحد ضد العمليات الارهابية ومدبريها.

لكن هذه الوقفة، ترافقت مع تصريحات وتصرفات مخزية لبعض الشخصيات العربية، لا يمكن لنا المرور عليها مر الكرام، اثنان منهم على الاقل، صرحا بأنهما يخجلان لكونهما عربا ومسلمين، بعد هذه العمليات. الثاني، وهو زعيم جديد يطمح للوصول الى الكنيست، ادرك خطأه – من كثرة الانتقادات التي وجهت اليه، ويقال انه تلقى اكثر من مجرد انتقادات – ظهر في التلفزيون الاسرائيلي العبري، مساء امس الاول الاربعاء، محاولا تصحيح الامر وكان تصحيحه شفافيا لدرجة عدم الصدق. قال: «وانا لا اخجل لكوني عربيا.. بل بالعكس. فالغالبية الساحقة من شعبي العربي رفضت الارهاب». وبدا على المشكوك انه يرد على نفسه.

وبعد الكشف عن تورط المواطن العربي في نقل المنتحر الغزي الى تل ابيب، تورط مسؤولون اكثر في عملية دفاع غير مسبوقة عن النفس، وكأننا مجرمون، وكأننا في قفص الاتهام. زعيم بدوي في الشمال يعلن ان المتهم ليس بدويا، بل فلاحا يسكن تلك القرية البدوية. والامر نفسه يؤكده عضو كنيست بدوي من الجنوب. وزعماء اخرون يقدمون محاضرات، للاذاعة والتلفزيون، عن اخلاص الجماهير العربية للدولة.

وحسب اقوال الوزير بنيامين بن اليعزر، فان حوالي اربعين رئيس

### نظير مجلي

سلطة محلية عربية اتصلوا به خلال ساعتين من كشف تورط ... الشاحنة العربي واعلنوا استنكارهم. وان عددا منهم ... «طالبوني برجاء وبحرارة بأن نعمل بكل قوتنا، لضرب وحل ... «الجهاد» فورا وبكل قسوة واينما كانوا».

ولن نتوسع في ذكر اولئك الزعماء الذين تميزت ردودهم ... خصوصا عندما كان مندوبو وسائل الاعلام الاسرائيلية ... الاتهام الشامل للمواطنين العرب ويطعنون في صدق مواقفنا ... الارهاب.

ان اقل ما يقال في مثل هؤلاء القادة انهم ... «اخجلونا». ويا ليتنا نفتح عيوننا جيدا عليهم ... خطورة انتخابنا قادة من هذه الفصيلة. فقد سقطوا ايضا ... الامتحان.

□ □ □ □

اننا لا نلوم القائد الذي يخرج بموقف حازم لا يقبل التأويل ... عمليات الارهاب، بل بالعكس، لقد كان ... ان نرى قادتنا في ساحة عمليات الارهاب ... يتضامنون مع الضحايا مباشرة بعد ... حتى لو كان في ذلك خطر التعرض لاعتداء ... العنصريين. لا نلوم ايا منهم، بل ندعوهم ... زيارة بيوت الضحايا وتقديم التعزيات ... الجرحى في المستشفيات. فالنقاش ليس ... الموقف الشريف الحازم المخلص ضد الارهاب ... ضحاياه.

انما مشكلتنا هي مع مظاهر ... التي تساهم في وضعنا، بدون اي وجه ... قفص الاتهام.

ان جماهيرنا العربية وقفت طول عمرها ... العمليات الارهابية، بحزم وبدون ... وتاريخنا في هذا مشرف، وكذلك ... القيادات الوطنية الاصيلة. لم نعلن هذا ... من اجل ارضاء هذا الحاكم او خوفا منه. بل من منطلق ... نفس المنطلق الذي جعلنا نقف مع مبدأ حق تقرير المصير ... على اساس دولتين متجاورتين نعيش فيهما بتعاون ... المتبادل وبالتآخي وبالسلام.

تاريخنا ليس ملونا بأي نوع من سفك الدماء، وبأي نوع ... الدعم للارهاب والارهابيين.

وعندما نخاطب الحكومة والمعارضة واحزابهما وقادتهما ... بكل جرأة وصراحة: نحن لم نسفك دماء، احد ولم نحتل وطن ... واذا كنتم تقفون ضد «حماس» و «الجهاد» وممارساتهما ... السنين الاخيرة، فنحن وقفنا ضدها منذ اللحظة الاولى ... نحن الذين وفروا لها ظروف التأسيس والعمل المريح والمال ... بينما دوركم معروف في هذا. وقد كنتم تريدون ... لضرب منظمة التحرير.

لقد استمعنا جيدا لقائد الشرطة الفلسطينية ... يقول: «والاوامر تأتي لهم من الاردن. والاموال تأتيهم من ... بواسطة واشنطن. والاسلحة والذخيرة التي يستعملونها ... عملياتهم الارهابية هي من صنع اسرائيلي او امريكي». ... لا يريد ان يسمعه او يفكر في اقواله.

فلماذا هذا الخداع؟ وعلى من تضحكون؟

ان الارهاب ليس وليد ساعته. انه جزء من عملية ... لعبة البنج بونج. لها اصل وبداية، وضربة ثم ضربة. ونحن ... جزءا من اللعبة، الا بقدر ما نهاجم هذا الارهاب ونهاجم ... طول الوقت.

واكثر من هذا. نحن لا نقول هذا الكلام اليوم في ... توضيح موقفنا او انتقاد القادة السياسيين المتهافتين على ... الاعتراف امام شاشة التلفزيون، فحسب، بل بالاساس ... بصدق ويحق ان يتوقف الارهاب. ولا يمكن ان يتوقف ... وسائل ارهاب مضادة، بل فقط بازالة اسبابه.

هذا ما يميز موقفنا عن الغير. وليس لنا ما نخجل به.



في الثامن من آذار

# ما هو وضع المرأة العربية في اسرائيل؟

المربية مريم عواد، شخصية نسائية واعدة: هنالك تقدم في اوضاع المرأة من حيث الخروج الى العمل، ولكن القضية التي ليس فيها تقدم هي المشاركة في قيادة العمل السياسي. في المظاهرات والاجتماعات مسموح، لكن الانتخاب لمنصب، يحتاج الى معركة قاسية، حتى على مستوى عضوية مجلس محلي.

في اماكن العمل وغيرها، حيث يتم ابراز نساء نشيطات، نشهد للاسف، ظاهرة الحسد والغيرة والعرقلة من نساء اخريات.

علينا الا نواجه اوضاعنا بلا مبالاة. وان ننهض ونحتج ونكافح من اجل التغيير. والبداية هي في العمل، الاستقلال الاقتصادي.

● اجرت اللقاء: آمال شحادة ●

● في كل عام، يحل الثامن من آذار، يوم المرأة العالمي، ... ظروف خاصة، محلية كانت او عالمية تسيطر على اجوائه. ففي ... فرحنا في السنة الماضية ونحن نرى منطقتنا تواصل العهد ... الجديد في ظل مسيرة السلام، وقلنا.. حان الوقت لوقف سفك ... الدماء، ولوقف دموع كل ام على ابنها او زوجها.. وهذا الوضع، ... يساهم بلا شك في دعم مكانتنا نحن النساء ايضا.. ولكن في ... هذه السنة نرى انفسنا نعود سنوات الى الوراء، الى عهد القلق ... الخوف على مستقبلنا ومستقبل الاجيال القادمة. فالمسيرة ... السلمية في خطر وسفك دماء الابرياء يتفاقم يوما تلو الاخر.. ... نرى انفسنا، نحن النساء، في مثل هذا الوقت، قلقات، مضطربات ... الخوف مما سيعقب هذا الوضع، يمزق كل تفكيرنا، ولا يساعدنا ... على تحسين وضعنا، فالمرأة كانت اكثر الفئات المضطهدة في ... الفترات التي لا تعم فيها حياة السلم، فكم بالحري في فترات الحرب ... والارهاب.

المربية مريم عواد، عضو مجلس عمال طمرة، هي احدى النساء ... البارزات في العمل السياسي والنقابي. وقد قصدناها لتتحدث ... بمناسبة الثامن من آذار، عن وضع المرأة العربية، اليوم والظروف ... المحيطة بها. والسيدة عواد، صاحبة خبرة طويلة في كفاح المرأة، ... اكتسبتها من خلال نشاطها السياسي والاجتماعي في الجبهة وفي ... حركة النساء الدمقراطيات:

«الاتحاد»: كيف تقيمين وضع المرأة العربية في ... اسرائيل اليوم؟

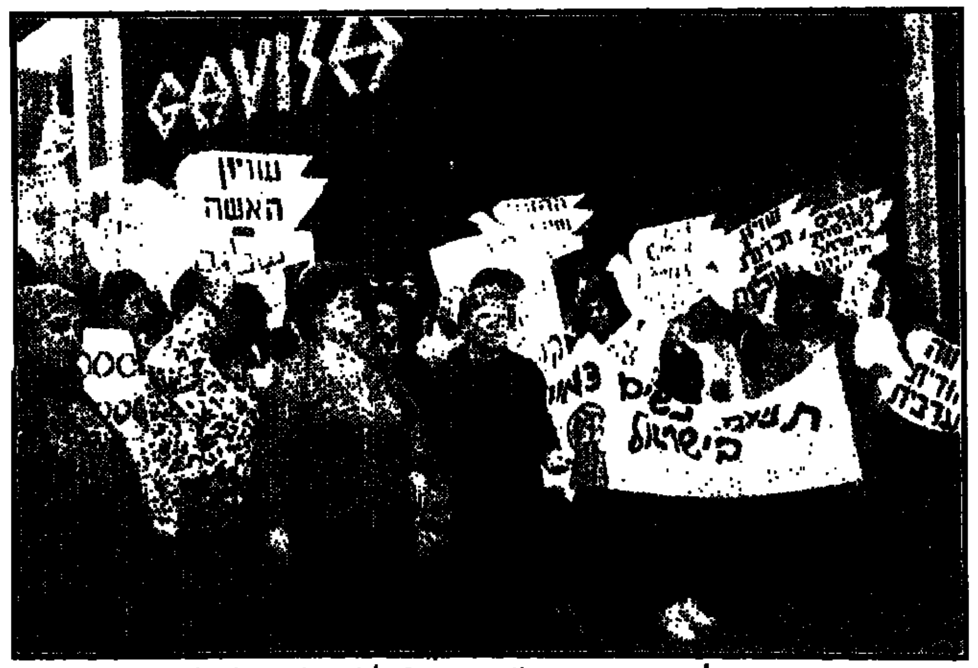
– عواد: يمكننا القول انها على مفترق طرق. فقد بدأت، وبشكل ... ملحوظ تتطور في بعض المجالات والحياة الاجتماعية عموما. ... فهي تخرج الى العمل وتحصل على حريات لم تكن تحظى بها ... سابقا.. الا ان وضعها المزعج والذي لا نلاحظ به اي تقدم ملموس، ... هو في المجال السياسي.. وربما يعود ذلك الى طبيعة بناء المجتمع ... العربي عموما: الذي يعتبر مجتمعا ذكريا، والمجتمع القروي بشكل ... خاص، المبني على اسس العائلات والعشائر والحمائل. ففي القرية ... لا المرأة تناضل وتخرج الى الشارع وتطلق صرخاتها اذا احتاج الامر سواء بالمشاركة النسوية او مشاركة جميع فئات المجتمع.. لكن هذا الدور الذي تقوم به المرأة، نرى ان الجميع يتجاهلونه عندما يجري الحديث مثلا عن انتخابات سلطة محلية او كنيست او منصب مسؤول يتخذ فيه القرار وهنا فالنظرة للمرأة تختلف، وهذا يأتي نتيجة التربية التي تتوالى عليها الاجيال تلو الاجيال، وفيها تبرز مكانة الرجل وسيطرته على المرأة باعتباره صاحب القرار. وهذا الامر لا يمكن ان نغيره خلال فترة قصيرة.



● مريم عواد ●

«الاتحاد»: الا تعتقدين ان المرأة ايضا تتحمل قسطا من المسؤولية عن هذا الوضع؟

– عواد: ربما، ولكن العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية لها القسط الكبير. فالمرأة، حسب هذه التقاليد والنظم مكانها في البيت لتربية الاولاد. والرجل هو الذي يخرج الى العمل والى القيادة.. ولكن حسب ما اشرت، فالمرأة بدأت تخرج الى العمل وتطالب بمساواتها، وهذه المطالبة جاءت وتستمر على مراحل، بدءا من حقها في الانتخاب وحقها في العمل. فعندما تعمل، تستقل اقتصاديا وهذا يعطيها الامان والاطمئنان.. وهذا يساعدها على المطالبة بحقوقها من منطلق الحياة الفعلية، سواء بمساواتها في الاجر او نوعية العمل او التعليم. وطبعا هذا كله لا يعني ان المرأة لا تتحمل مسؤولية عن الوضع القائم. فعليها هي ايضا ان تخرج من البيت وتطلق صرختها، وتحاول اقناع المجتمع المحيط بها بشرعية طلباتها، واقناع الرجل مثلا، انه اكثر المستفيدين عندما تخرج الى العمل وتحصل على مساواتها وحقوقها. فهنا يمكنها ان تقاسمه هموم البيت والمسؤوليات الاخرى.



● تظاهرة لاجل المساواة.. وعلى المرأة ان تخرج من البيت وتطلق صرختها وتحاول اقناع المجتمع المحيط بها بشرعية طلباتها ●

«الاتحاد»: .. وزيادة الوعي والثقة بالنفس عند المرأة الا تساعداها على رفع مكانتها وتخفيف حدة التمييز ضدها؟

– عواد: لا شك في ان قلة الوعي الكافي عند المرأة والرجل ايضا تزيد من حدة التمييز. وعليه، نحن النساء، نتحمل مسؤولية في هذا المجال وعلينا السعي لزيادة الوعي عند نسائنا وبالتالي زيادة الثقة بالنفس. وبالمقابل علينا المساهمة في زيادة الوعي عند الرجال واقناعهم بحق المرأة. وهذا الأمر ليس سهلا، لانه وليد عادات وتقاليد على مدار سنوات طويلة.. وهنا يوجد لدى المرأة بعض التقصير. فعليها الخروج والمشاركة في الحركات والتنظيمات النسوية، فالعمل الجماعي والمنظم يسرّع تحقيق المطالب.

«الاتحاد»: ولكن سنوات طويلة والمرأة تطلق صرختها مطالبة بمساواتها...

– عواد: ربما لا تدرك النساء الحقيقة، ومدى عمق الاجحاف والتمييز بحقهن، علما بأن لدينا نساء وفتيات واعيات. ونحن اليوم بحاجة الى عمل منظم وتجنيد انفسنا والدخول الى الاطر السياسية، والسعي لتجنيد ميزانيات لنشاطاتنا. فبدون ذلك لا يمكننا تنفيذ اي عمل سواء لتوعية النساء وسبل العمل، او بحث اي موضوع يخص المرأة. فاقامة اي نشاط او برنامج او لقاء يحتاج الى ميزانيات. وهنا اجد انه من المناسب التوجه الى السلطات المحلية ومطالبتها بأخذ وضع النساء، وطلباتهن بعين الاعتبار، وربما كل ذلك يتحقق باقامة مجالس نسوية الى جانب كل سلطة محلية، كما حدث في عدة اماكن في البلاد، وبينها سلطات محلية عربية.

«الاتحاد»: في اطر مختلفة نرى توجها واضحا لدعم المرأة وابرازها.. الا ان عقبات كثيرة تواجهها بينها، عقبات من زميلاتها النساء.. لماذا حسب رأيك؟

– عواد: هناك للاسف ظاهرة مزعجة فعلا، بيننا نحن النساء. اذ ان المرأة لا ترغب في تطور وتقدم امرأة اخرى عليها. وتلمس الحسد والغيرة واحيانا اختلاق ادعاءات ووضع عراقيل بشكل مباشر او غير مباشر، سواء بالتحريض او بأساليب اخرى. وهنا اعود الى ظاهرة الوعي.. فالمرأة الواعية هي تلك التي تتمتع بثقة في النفس، وعندها فقط، تشجع المرأة وتدعم وتطالب بتقدم نفسها حسب ظروفها وقدراتها دون المقارنة مع الاخريات، اذ لا حاجة لان تسعى المرأة لاحباط زميلاتها حتى تكون افضل منها..

«الاتحاد»: اشرت الى ان المرأة تعاني من التمييز في المجال السياسي اكثر من اي مجال اخر.. كيف يبرز ذلك؟

– عواد: المرأة العربية بدأت تتقدم خطوة بخطوة، لكن ذلك جاء متأخرا جدا اذا ما قارناها مع المرأة اليهودية. وعليه، فاذا ارادت المرأة العربية الوصول الى منصب سياسي سواء رئيسة سلطة محلية او حتى عضو مجلس محلي او عضو كنيست، فانها ستخوض معركة صعبة. فهي ستحارب وتنافس رجالا ونساء على منصبها وكل الامكانيات تكون متوفرة لدى الرجال. فالرجل هو المتسلط على الموارد الاقتصادية وهو المسؤول الكبير وبامكانه كسب اصوات اكثر. وللاسف، فالاحزاب المختلفة عند تشكيل قوائمها لا تأخذ المرأة بعين الاعتبار، لانها تريد رجالا مشهورين ويكون حسابها كم من الاصوات وراء كل واحد وعليه يكون وضع الرجل اسهل للترشيح.

كما نرى وسائل الاعلام، تساهم في ابراز الرجل القوي اكثر من ابراز المرأة، ولذلك نرى وضع المرأة غير مريح. ومع هذا اقول ان لدينا العديد من النساء الواعيات والقادرات على تحمل المسؤولية وفي ارقى المناصب السياسية.

«الاتحاد»: امام هذا الوضع، ماذا تقولين للنساء؟

– عواد: لا تيأسن وتجلسن في البيت، بل اسعين للبروز في العمل وضمن انتماءات سياسية واضحة، لتحقيق مطالبكن السياسية وتجنيد اكبر عدد ممكن من النساء والرجال حولكن.

«الاتحاد»: كيف تضعين سلم افضليات لمكافحة

(البقية على ص ٤)

مها نصار، سكرتيرة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية بمناسبة الثامن من آذار:

# القاعدة النسوية هي الركيزة لتطور المرأة

## * لنتركز الجهود على اطلاق سراح السجينات * ضعف دور المرأة ناجم عن التشتت السياسي * المرأة لم تحقق اي انجاز فعلي في الانتخابات الفلسطينية

● تقرير: عبد الرحيم الريماوي ●

قالت مها نصار، سكرتيرة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، ان فعاليات الثامن من آذار، يوم المرأة العالمي، يجب ان تصب هذا العام في اتجاه الضغط لاطلاق سراح السجينات الفلسطينيات في السجون الاسرائيلية.. ان اتحاد لجان المرأة الفلسطينية سيشارك في الفعاليات التي سوف يقيمها الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في تكريم النساء وغيره من الفعاليات.

وحول دور المرأة في العملية الانتخابية الاخيرة قالت: ان هناك فرقا بين دور المرأة في التصويت والتحضير للانتخابات وبين ثقلها في المجتمع. واشارت الى موقف لجان المرأة الفلسطينية الذي دعا الى مقاطعة الانتخابات. وان اللجنة قامت بالمشاركة بفعالية في الندوات والزيارات والمسيرات قبل الانتخابات التي كانت تركز وتشرح الفرق بين ضرورة مشاركة المرأة في الانتخابات وطبيعة الانتخابات التي جرت.

ان المرأة لم تحقق اي انجاز فعلي في الانتخابات لاسباب عديدة منها ان النساء، خاضت الانتخابات ضمن قوى سياسية ولم تخضها كقوة واحدة محركة.. ولم تجر عملية توعية لجمهور النساء كي ينتخبن النساء. وقالت ان الندوات التي عقدتها الكتل النسائية التي شاركت في الانتخابات كانت موجهة اساسا للطبقة الوسطى ولم تكن موجهة الى جماهير النساء بشكل عام وكذلك عدم ثقة جماهير النساء بالحركة النسوية، وعدم مراعاة الاحزاب للحركة النسوية. وان الاحزاب الدمقراطية والسياسية الفلسطينية كانت قوائمها تفتقر الى نساء قادرات على تمثيل جمهور النساء.

واعتبرت نصار ان توعية القاعدة النسوية هي الركيزة الاساسية لتطور المرأة واهم من الندوات والمحاضرات وغيرها من الفعاليات البيروقراطية والتي استهلكت جزءا كبيرا من جهود الحركة النسوية التي كان من المفترض ان توجه للشارع ولتحسين وضع المرأة الفلسطينية بشكل عام.

وقالت ان تشتت المرأة الفلسطينية على اساس سياسي ادى الى ضعفها، وانها تنظر الى القضية النسوية من خلال ارتباطها بالقضية الوطنية بشكل عام وليس كقضية نسوية بحتة، وانه لا يمكن الدفاع عن الحقوق النسوية بمعزل عن الحقوق السياسية العامة للشعب.

واضافت ان جمع الحركة النسوية على قضايا مطلبية وليس سياسية يشكل عاملا بارزا، وقالت ان التفاعل بين القاعدة والقيادة في الحركة النسوية يأتي فقط من اعلى الى اسفل ويجب ان نرى الصورة كاملة حيث توجد مئات النساء المثقفات اللواتي يعين دورهن. ولكن على الجانب الاخر هناك اغلبية كاسحة من النساء لم تتوصل الى هذه القناعة حتى الان.

وقالت ان دور المرأة الوطني اثر على دورها الاجتماعي وحدثت هناك تغييرات جرت على اساس مساهمات المرأة في القضية الاجتماعية، وهناك وضع جديد يفرض على كل الاطر والجمعيات النسوية ان تعيد صياغة برامجها ومواقفها وانظمتها الداخلية، وان ترى ما هي الاولويات التي يجب ان تقوم بها في المجتمع وحتى اعادة النظر في ضرورة بقائها او عدمه من خلال دراسة للوضع والاساس الذي يجب على الحركة النسائية واطرها ان تعمله، وهو ان تمارس دورها في المنظمات غير الحكومية وبالتالي ان تؤمن بأنها غير ملزمة بما تقرره السلطة من قوانين باتجاه المرأة، ويجب على المرأة ان تناضل بجدية داخل الاطر السياسية التي تنتمي اليها حتى تحقق دورها وتعبوا مكانتها. وقالت ان المرأة قد اضطهدت وحتى داخل الاحزاب الدمقراطية واليسارية لم تأخذ دورها. وان وصول المرأة الى موقع القرار السياسي هو الخطوة الاولى من خلال تأثيرها على المجتمع.

واضافت ان المكاتب النسوية تقوم بأبحاث نظرية احيانا لا تمت بصلة الى المرأة وكان اتحادها يطلق عليها لقب اسراهن والان نرى ان معظم الاطر النسوية تحولت الى مكاتب - طاقم موظفين ومسؤولو مناطق والجماهير النسوية بعيدة عن الاطر ومركزها - المكاتب تنظم بعض الاعمال وتدبر بعض الامور، والبيروقراطية المكتبية ابعدت المرأة عن هدفها الموجود في القرى والمخيمات والاحياء الفقيرة في المدن التي هي هدف الحركة النسوية والتي عليها ان تعيد صياغة هدفها وتوجهها بمزيد من التوعية، واذالم تع وتفهم المرأة ما هي حقوقها فلن تقدر على ممارستها، بل بالعكس فقد تصبح المرأة عدوة لنفسها وللحركة النسائية اذا هي لم تع حقوقها، وعليها ان تطالب بها، وليس ان تقوم مجموعة من النساء بالمطالبة بحقوق المرأة. المطلوب حركة نسائية تنهض بجمهور النساء، وان لتعزيز الانتساب للاتحاد العام يكون مفيدا في تطور الحركة السياسية.




● مظاهرة نسوية.. «وصول المرأة الى موقع القرار السياسي هو الخطوة الاولى من خلال تأثيرها على المجتمع»

# ما هو وضع المرأة العربية في اسرائيل

(تتمة من ص ٣)

**العمييز ضد المرأة؟**

- عواد: العاملة العربية وضعها صعب جدا، ولكونها عاملة فهي تعاني التمييز، اضعاف ما تعانيه الفئات الاخرى في المجتمع العربي وفي الدولة. وهذا الامر نابع من عدة اسباب، بدءا بمستوى التحصيل العلمي، فالفتيات اللاتي لم ينهين المرحلة الثانوية على الاقل، يتوجهن الى المصانع للعمل في الخياطة، وهذا الفرع الاقتصادي بات يقوم في الدولة على ايد عربية رخيصة فالعاملة تُستغل من صاحب العمل، والغالبية الساحقة منهن لا يحصلن على الحد الادنى من الاجر الشهري. وللاسف، هذا الظلم قانوني، ووافقت عليه الهستدروت. وهناك ممارسات اخرى تهضم فيها حقوقهن بشكل غير قانوني، الا انهم على الغالب لا يناضلن من اجل حقوقهن.. خوفا من الفصل او اساليب انتقام اخرى.

الى جانب هذا نرى ان مجالس العمال لا تساهم في تغيير الوضع، في حين نرى انه تعقد في الوسط اليهودي الايام الدراسية واللقاءات لتوعية العاملات على حقوقهن، فاننا نجد هذا الامر مفقودا في الوسط العربي، والمسؤولون يتعاملون بلا مبالاة تجاهه.

من جهة اخرى، نرى مشاكل العمل للفتيات الاكاديميات، وهنا المشكلة اصعب: اذ ان الاكاديميين العرب، عموما، يعانون من تمييز في الدولة، وهناك المئات ممن يستطيعون تسلم المسؤولية في مناصب عليا في الدولة. لكنهم لا يستطيعون ذلك من منطلق التمييز ضد العرب. وهنا تكون المنافسة على العمل والمناصب بين الفتيات والشباب الاكاديميين؛ ضمن مجالات محدودة. وتبرز مرة اخرى، نظرة المجتمع للمرأة والتعامل معها كضلع قاصر.

«الاتحاد»: نحن مقبلون على العام الفين.. ومن العار ان يبقى وضعنا كما هو عليه اليوم.. فما العمل؟

- عواد: اولا، المرأة نفسها يجب ان تسعى للحصول على حقوقها وعدم الجلوس جانبا والسماح لنفسية الاحباط واليأس تسيطر عليها. ثم انني انادي قادة مجتمعنا العربي ان يأخذوا بيد المرأة، ويفسحوا المجال لها للمساهمة الفعالة واخذ دورها، لان ان المرأة بامكانها ان تمثل مجتمعها وبشكل محترم، وهذا يعطي للنساء بصيص امل في مستقبل افضل.

من جهة اخرى، فان مجتمعنا مبني اليوم على الاعلام، الذي يساهم بشكل كبير في التطورات.. ولا بأس اذا وضعت امرأة مثلا، ناطقة بلسان حزب، فبامكانها، وبدون شك، ان تسوق الحزب وتبرزه بشكل ناجح. كذلك اتوجه الى وسائل الاعلام، للعمل على ابراز الشخصيات النسائية بدون اية حساسية، سواء في المجالات السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية، تماما كما يكون الامر مع الرجال. والا يبقى ابراز المرأة، كما تتبع بعض وسائل الاعلام، من خلال جمالها وخصوصا في الدعايات.

كذلك في مناهج التعليم، يجب تغيير الكثير من الامور التي تربي الاطفال منذ الحضانة، على ان المرأة مكانها في البيت والمطبخ. بينما يكون الرجل هو المعيل للبيت. فمن هنا ترسم في اذهان الاطفال صورة ظالمة وخاطئة عن المرأة.

«الاتحاد»: لا شك ان للحركات النسائية دورا ايضا؟

- عواد: هنا يوجد بعض التقصير الذي ينبع، ربما، من عدم التمويل الكافي. يجب على الحركات النسائية ان تجد الوسائل توحدها معا، وان تتغاضى عن ابراز اسمها والابتعاد عن الانا، وان تسعى لتحقيق مصالح النساء.

«الاتحاد»: في مثل هذا اليوم العالمي للمرأة، ماذا تقولين للمرأة العربية؟

- عواد: النهوض ورفض الوضع القائم بكل ظواهره والابتعاد عن اللامبالاة، والسعي الى توعية اكثر ما يمكن من النساء من اجل مستقبل افضل تضمن فيه المرأة حقها ومكانتها.



روبين باز:

# المحاضر في جامعة حيفا والمتخصص في نشاط الحركات الاسلامية

# صراع «حماس» ليس ضد اسرائيل وحسب بل ايضا ضد ماهية الدولة الفلسطينية العتيدة

* لا سبيل للقضاء على «حماس» لديها قاعدة كبيرة في المساجد * معظم مؤيدي «حماس» من ابناء الطبقة الفقيرة، الذين يزدادون فقرا اثناء الطوق الامني * تجميد اسرائيل للمفاوضات هو نجاح لـ«حماس» * «حماس» تعمل اليوم ضد اسرائيل ولكنها قد تتحول بسهولة للعمل ضد السلطة الفلسطينية *

... البلاد والعالم ... الغضب والاستنكار ضد ... التفجير الاجرامية التي ... في الاسبوعين الاخيرين، ... ضحيتها الكثير من ...

... السلطة الفلسطينية وقيادتها متهمة اياهم بالتسبب في تردي ... الامنية في المنطقة.

... ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي قد غضت الطرف عن نشاطات ... حيث ارادتها ان تكون منافسا وبديلا لمنظمة التحرير ... وسهلت لها اقامة مؤسساتها.

... عربية، مثل الاردن، علاقة في تقوية «حماس»، حيث ... لها القيادة الروحية للحركة.

... العالم العربي يستضيف هذه الحركات من خلال مؤتمراتها، وهناك ... تطورات حركات الاسلام السياسي وهناك تجمع التبرعات فتحول ... هذه الحركات في اوطانها.

... المزيد من الضوء على هذه الحركات وخاصة «حماس» التقينا ... روبين باز، المحاضر في قسم الشرق الاوسط في جامعة حيفا ... المتخصص في نشاط الحركات الاسلامية.

● حاوره: بلال ظاهر ●

● كيف ترى سلسلة الاعتداءات الاخيرة التي نفذها الجناح العسكري لحركة «حماس»؟

باز: اعتقد ان مجموعة واحدة تقف وراء هذه الاعتداءات. وقد جاءت هذه الاعتداءات لتقول امرين: اولا، ان اسرائيل فشلت في الاجراءات التي تقوم بها في الاراضي المحتلة اذ انه بالرغم من وجود الطوق الامني على المناطق المحتلة ومناطق الحكم الذاتي، فقد تمكن افراد هذه المجموعة من الدخول الى اسرائيل وتنفيذ هذه العمليات. ثانيا، في داخل «حماس» يوجد صراع وهذه الاعتداءات جاءت لكي تقول لمن يفكر، في داخل «حماس»، بالسير في الاتجاه السلمي والتفاوض مع اسرائيل، (القيادة السياسية لـ«حماس»)، ان يعدل عن رأيه كما انهم في (الجناح العسكري) ارادوا ان يثبتوا عدم انصياعهم للقيادة السياسية.

● هل تعتقد انه بالامكان الفصل بين «حماس» كحركة سياسية اجتماعية وبين «كتائب عز الدين القسام» او «خلايا تلاميذ يحيى عياش»؟

باز: في رأيي لا. واود ان اشير هنا الى ان «تلاميذ يحيى عياش» هو اسم اخر لـ«كتائب عز الدين القسام». فليس الحديث هنا عن منظمة اخرى. ولا يمكن الفصل بين «حماس» وبين الجناح العسكري التابع لها من حيث ان الجناح العسكري جاء لخدمة الاهداف السياسية التي تحددها القيادة السياسية. ولكن من الممكن، وانما اعرض هنا تقييمي الشخصي، انه لا توجد سلطة للقيادة السياسية على الجناح العسكري. فاذا اخذنا الشخصيات السياسية المعروفة، مثل محمود الزهار وعبد العزيز الرنتيسي في قطاع غزة او جميل حمامي والشيخ حسن يوسف في الضفة الغربية، فمن الممكن ان لا ترى فيهم قادة ذوي سلطة على هذه المجموعات العسكرية، لكن في نهاية الامر ترى ان الاهداف السياسية متطابقة.

● اذا نجحت السلطة الفلسطينية في سحق «حماس» - كما تطلب منها اسرائيل - ونجحت باخراجها خارج القانون ومن جهة ثانية اصبحت حركة «حماس» سرية، الا تصبح هذه الحركة اكثر خطرا؟

باز: اولا، انا لا ارى سبيلا للقضاء على «حماس» كحركة سياسية اجتماعية. اما جناحها العسكري فهو سري الان. واعضاء الجناح العسكري ملاحقون الان من السلطة الفلسطينية ايضا اضافة الى انهم ملاحقون من اسرائيل. لهذا اذا تحولت «حماس» الى حركة سياسية فسوف يزداد عدد المطلوبين والملاحقين منها الا ان هذا ربما، يمنع انضمام اخرين اليها. لكنني اعتقد انه ستبقى لهذه الحركة نواة رغم حظرها، وستواصل هذه النواة فعالياتها. وتقييمي لهذه المرحلة انه من الممكن ان يزداد عدد المستعدين للقيام بأعمال عدائية انتحارية بعد الخطوات التي ستقوم بها السلطة الفلسطينية واسرائيل.

مع هذا، يجب ان اذكر هنا، انه حول النشطاء العسكريين، هناك غطاء ومساندة من قبل ما يسمى بالبنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية. فالفعاليات التي يقوم بها اعضاء ومؤيدو «حماس» في المساجد وفي المراكز الثقافية والمستشفيات والجمعيات الخيرية هي جزء من النشاط العسكري حيث يبررون الاعمال الارهابية بل ويدعون لها هناك، لذلك وبسبب هذه القاعدة الاجتماعية الراسعة فانني لا ارى سبيلا للقضاء على «حماس»، فجزء منها سيستمر بفعاليته ويواصل دعمه للاعتداءات.

الا ان المشكلة هنا هي كيفية تقبل الجمهور الفلسطيني لهذه الاعمال العدائية التي تقوم بها «حماس». فبعد مقتل يحيى عياش نشأ وضع لدى الجمهور الفلسطيني بوجوب الانتقام لمقتل عياش. فقد كانت ثمة شرعية، ولا اعرف مدى حجمها، لتنفيذ اعتداءات انتقامية. كما اني اقدر ان الجمهور الفلسطيني لا ينظر الى «حماس» على انها اجتازت الخط الاحمر، الامر الذي، باعتقادي، يشكل خطرا على السلطة الفلسطينية، التي عليها ان تُفهم الجمهور الفلسطيني بأن عليه الاحتجاج، تماما كما يفعل الجمهور العربي في اسرائيل، ضد الاعمال العدائية ونبذ الارهاب.

ان نجاح «حماس» الاكبر في فترة الانتفاضة لم يكن بسبب الاعمال العدائية المناهضة لاسرائيل. ومن جهة اخرى اعتبرت منظمة التحرير الفلسطينية منذ تأسيسها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وما زالت تعتبر نفسها كذلك حتى اليوم. وقد جاءت «حماس» ونجحت ان تضعضع ذلك. اذ انها طرحت حلولا مغايرة مثل «الاسلام هو الحل» و«الاسلام هو البديل» كما وطرحت بناء اجتماعيا بديلا ودولة بديلة للدولة العلمانية او الدولة الوطنية او الدولة التي تتبنى الافكار التي تعتبرها «حماس» افكارا مستوردة وقد نجحت «حماس» في طروحاتها واستقطبت الكثير من المؤيدين.

وفي هذه المرحلة التي تسير بها السلطة الفلسطينية بمناطق الحكم الذاتي نحو دولة مستقلة، فان «حماس» ترفض حتى هذا، فهي غير مستعدة بالاكتفاء «بدولة على جزء من فلسطين» وليست مستعدة لتقبل نظام الدولة منذ قيامها لتكون كباقي الانظمة في الدول العربية العلمانية، فهذه الانظمة في نظرهم هي جزء من الحضارة الكافرة. من هنا، فان الصراع ليس مع اسرائيل فحسب، وانما مع الدولة الفلسطينية العتيدة.. كيف ستبدو هذه الدولة لدى قيامها؟ وهل ستكون دولة علمانية أم دولة شريعة؟

(البقية على ص ٨)



● الحادث الاجرامي في القدس، بداية هذا الاسبوع.. «ومن الممكن ان يزداد عدد المستعدين للقيام بأعمال عدائية انتحارية بعد الخطوات التي ستقوم بها السلطة الفلسطينية واسرائيل»●

# حقوق الشعوب وازدواجية المعايير
# التناغم الأصولي - الامريكي



* بقلم: خالد الجندي *

● في البداية اود ان اشير الى ان نقطة هامة جدا وهي ان النقد للأصولية الدينية لا يعني اطلاقا نقدا للدين، فالدين بعيد عن الأصولية الدينية بعد السماء عن الأرض (مع ان الأصولية تحاول ان تتستر بالدين!) فالدين يدعو للتسامح والسلام والرأفة والخير.. اما الأصولية فتدعو للعنف والقتل والاكراه.. الدين يحرم قتل النفس البشرية البريئة (ان من قتل نفسا بغير حق كأنما قتل الناس جميعا) اما الأصوليون فيرون في قتل الأبرياء اوج جهادهم (المزعوم) في سبيل الله وليس أدل على ذلك من ممارستهم للقتل العشوائي والاغتيالات وفي حوادث تفجير السيارات وتدمير المؤسسات واتفاق المترو.. الخ.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي تمكنت امريكا من بسط سيادتها على العالم وفرض أوامرها على دوله الا ان بقاء بعض الدول التي تتمسك بسياستها الذاتية المستقلة كيوغسلافيا والجزائر والعراق كان ينغص عليها حريتها في فرض ارادتها على العالم ولذلك كان لا بد من الاجهاز على الكيان اليوغسلافي، فيبقاؤه كقوة اقتصادية وسياسية تلتزم بمجموعة دول الحياد الايجابي وتدعو الى ان تلعب هذه المجموعة دورا أكبر في توجيه سياسة العالم. ولجأت امريكا للأسلوب المجرب في تفتيت الدول التي لا تنضوي تحت ارادتها الا وهو اثارة العصبيات الطائفية والعرقية فاتصلت بسكان البوسنة وقادتهم وأعلمتهم انها تؤيد انفصالهم عن وطنهم الأم، وتأسيس دولة مستقلة لهم (وكذلك فعلت مع الكروات).

وتلتف الأصوليون في العالم الاسلامي هذه الالتفاتة الأمريكية الكريمة فتدافعوا نحو البوسنة يدعون مسلميها للانفصال عن يوغسلافيا والتخلص من الاستعمار الصربي واقامة دولة اسلامية مستقلة لهم!!

وما ان اعلن المسلمون البوسنيون انفصالهم بشكل دستوري عن الاتحاد اليوغسلافي حتى نشب الصراع بينهم وبين الصرب من سكان البوسنة (والذين يشكلون الأكثرية فيها) الذين رفضوا الانفصال.

واستطاع الأسلوب الدعائي الغوغائي الأصولي ان يخفي حقيقة ما يجري في البوسنة باعتباره ليس أكثر من مؤامرة امريكية للاجهاز على يوغسلافيا، وبرزت بدلا من هذه الحقيقة المفجعة شعارات طنانة مثل: حرب صليبية جديدة ضد المسلمين في اوروبا - المسيحيون الصرب يستبيحون أعراض النساء المسلمات في البوسنة - اوروبا المسيحية لا تسمح بقيام دولة اسلامية فيها - الدول الاوروبية وامريكا يتمتعون بذبح مسلمي البوسنة ولا يحركون ساكنا لانقاذهم.. الخ.. وللأسف فان الرأي العام الاسلامي والعربي انساق وراء هذه الشعارات الوهمية ووقف بكامله وراء انفصال البوسنة وتمزيق يوغسلافيا واندفع المجاهدون من كافة أطراف العالم الاسلامي لمساعدة البوسنيين في صراعهم ضد الصرب وانهالت التبرعات المالية والغذائية بعشرات المليارات من الدولارات.

ومع ان الحقائق على أرض الواقع كانت تثبت يوميا كذب الدعاية الأصولية الا انها استمرت على غوغائيتها وسيطرتها على الرأي العام الاسلامي وسأستعرض باختصار بعض هذه الوقائع:

١ - مجلس الأمن يفرض حصارا على يوغسلافيا السابقة لاجبارها على التوقف عن دعم صرب البوسنة.

٢ - الحلف الأطلسي يقوم بقصف المواقع الصربية عدة مرات ليوقف هجومها على القوات البوسنية.

٣ - الكروات (المسيحيون) يتحالفون مع البوسنيين (المسلمين) ضد الصرب (المسيحيين)!!

٤ - امريكا ترسل مساعدة وزير خارجيتها الى البلقان لعرض حل على الأطراف المتصارعة وينتهي الأمر باتفاق دايتون الذي يقر اقامة الدولة الاسلامية في البوسنة وتعلن امريكا مسؤوليتها عن تنفيذ الاتفاق.

٥ - الجيوش الأمريكية والأطلسية تنتشر على الأرض البوسنية وتؤمن بذلك الاجهاز على يوغسلافيا السابقة بشكل كامل.

٦ - ما كان يجري في الرأي العام الاوروبي المسيحي (بفضل الدعاية الأمريكية المسيطرة) ان كل الاوروبيين كانوا متعاطفين مع مسلمي البوسنة وكان مئات الالاف من مسلمي البوسنة يحصلون فورا على حق اللجوء الانساني في اي بلد اوروبي يتوجهون اليه. وكانت التبرعات المالية والغذائية تجمع باستمرار في كافة الدول الاوروبية لصالح مسلمي البوسنة وقد بلغ مجموع التبرعات التي جمعها اطفال بريطانيا لصالح اطفال البوسنة مبلغا خياليا هو ٣٦٥ مليون جنيه انجليزي الا ان الغريب في رقة قلوب اطفال بريطانيا انهم يجمعون كل هذا المبلغ لأطفال البوسنة ولكن ولا مليم لأطفال العراق او أطفال الشيشان.

اضطررت لسرد كل هذه الوقائع لبيان مدى غوغائية الدعاية الأصولية حول البوسنة: فلا حرب صليبية ولا مسيحيون يذبحون المسلمين ولا رفق اوروبي لقيام دولة مسلمة في اوروبا.. الخ.

## مقارنة تاريخية

الشيشان شعب عريق لا تربطه بالشعب الروسي اي علاقة فهما مختلفان عرقيا ودينيا وتاريخيا وقد قام قيصر روسيا باحتلال بلادهم في القرن التاسع عشر والحقهم بالامبراطورية الروسية وبعد قيام الاتحاد السوفييتي اصبح الشيشان جزءا من جمهوريات الاتحاد السوفييتي وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي أعلن الشيشان استقلال جمهوريتهم وانفصالهم عن روسيا وأجروا انتخابات برلمانية ثم أقاموا علاقات دبلوماسية واقتصادية مع العديد من دول العالم، وترك استقلال شيشينيا أسوأ الأثر في نفس يلتسين وأنصاره من بعض مجرمي الحرب (جنرالات الجيش الروسي) وأخذوا يحاولون اقناع امريكا باطلاق يدهم في احتلال شيشينيا وسنحت الفرصة لهم للقيام بذلك من خلال مساومة دنيئة مع امريكا، اذ وافق يلتسين على عدم معارضة روسيا بقاء الحصار الجائر على العراق في مقابل عدم معارضة امريكا له في ارسال جيوشه لاجتياح الشيشان. وهكذا ومنذ أكثر من سنة وعدة أشهر اندفعت آلاف الدبابات والطائرات والصواريخ الروسية تدك وتدمر شيشينيا وتشرد شعبها وتقتل عشرات الآلاف من أطفالها ونسائها. والعدوان الروسي الوحشي مستمر على فظاعته حتى هذه الساعة دون اي رد فعل حقيقي عليه لا من امريكا ولا الأمم المتحدة ولا العالم الاسلامي. وتتظاهر امريكا منذ بدء العدوان على شيشينيا وبادرت بالاحتجاج على الأعمال الوحشية التي يرتكبها الجيش الروسي مع انها أكدت بان القضية هي شأن روسي داخلي ولذا فانها لا تستطيع التدخل به. وما ان اعلنت امريكا موقفها الواضح الموافق على اتمام المذبحة الشيشانية، حتى بادرت كل الجهات الأخرى على تبني نفس الموقف فأمين عام الامم المتحدة يأسف لما يجري في شيشينيا ولكن اعلن عن عجزه عن التدخل لكونها قضية روسية داخلية، وهذا ما قالته منظمة المؤتمر الاسلامي ثم الجامعة العربية. اما لماذا اعتبرت امريكا والعالم من ورائها بان ازالة دولة من الوجود وتدميرها وقتل أبنائها قضية داخلية تخص روسيا فقط، بينما اعتبرت ان انفصال البوسنة عن الاتحاد اليوغسلافي ليس قضية داخلية، وكذلك انفصال الأكراد عن العراق ليس قضية داخلية، فهذا أمر لا يمكن لعقل او منطق ان يجد له جوابا. ومن أعطى تفسيرا لهذا التناقض الفاضح في الموقف الامريكي والغربي هو الرئيس الفرنسي المتوفي ميتران الذي قال: «لا لامبراطورية ستالين ونعم لامبراطورية القيصر».

ان تتخلى امريكا عن شيشينيا وتسلمها لمجرم الحرب يلتسين أمر لا نستغربه عنها وكذلك ان يكون موقف الأمم المتحدة والمؤتمر الاسلامي والجامعة العربية بهذا الشكل المخزي شيء طبيعي اما المستغرب والذي يستحق البحث فهو السر وراء صمت الأصولية المطبق عما يجري في شيشينيا؟ أليس الشيشان مسلمون يتم ذبحهم وتدمير بلادهم؟ أليست شيشينيا دولة اسلامية يتم مسحها عن خريطة العالم؟

أليس الروس المسيحيون هم الذين يذبحون الشيشان المسلمين وألا ينطبق على هذه المذبحة اسم الحرب الصليبية؟ ماذا وراء اصابة الأصولية بالخرس والصم والعمى فلا مجاهديها توجهوا لشيشينيا لمساعدة أخوتهم في الدين ولا مساعداتها المالية والغذ... وصلت لذلك الشعب... العظيم المنكود يتخلى ... والصمت عن مأساته!

أمام هذه التساؤلات ... يحتاج المرء أن يعود ... قليلا الى الوراء فعندما ... الجيش السوفييتي في ... الى افغانستان لدعم ... الشيوعي الجديد فيها ... امريكا ان ذلك أكبر ... تواجهه في حربها الباردة ... الاتحاد السوفييتي ... بمقدورها ان تزج بجيشها ... الجيش السوفييتي في ... لأن ذلك كان يعني نشوب ... عالمية نووية بينهما ... الى الأصولية وأمدتها ... والسلاح ودعت الأصولية ... المسلمين في كافة ارجاء ... للتوجه الى افغانستان ... وطرد الكفرة منها ... بعد سنوات من الحرب ... يجبروا الاتحاد السوفييتي ... الانسحاب من افغانستان ... (وهذا أحد عوامل انهيار ... السوفييتي) الا ان ما حدث ... انسحاب السوفييت ... افغانستان كان أكبر ... يصدقه عاقل، فقد ... المجاهدون على بعضهم ... أكثر من ست جماعات ... كل واحدة منها ترى أنها ... حق والآخرون على ... وهكذا رأينا انه بدلا من ... السلام على افغانستان ... أهلها (المشردون ... مرحلة الاحتلال السوفييتي ... هدوء وأمن عم البلاد ... والدمار والمعارك ... الفصائل الاسلامية ... وتشن الاخصامات الى ... والخراب والضحايا ... فصائل المجاهدين الافغانية ... زاد مئات المرات عما ... الجيش السوفييتي في ...

ان ما يجري حتى هذا ... على الساحة الأفغانية ... التأكيد بان الأصولية ... بالدين وتدعي الجهاد ... من أجل تحقيق مصالحها ... وارتباطاتها السياسية ... منها براء فالدين يحرم ... المسلم لأخيه المسلم ... يقدم على هذه الجريمة ... وهذا ما يفعله الأصولية ...



* ويعيشون في العراء في الشيشان *



# بمناسبة (٨) آذار

## سميرة خوري، سكرتيرة حركة النساء الدمقراطيات:
## على النساء رفض الدعوة المشبوهة لابعادهن عن العمل السياسي



* سميرة خوري *

● يأتي الاحتفال في يوم المرأة العالمي، هذه السنة، في ظروف قاسية وصعبة، قد تشكل خطرا على مستقبل المنطقة. والمرأة التي اسمعت صوتها، طوال الوقت، من أجل الحفاظ على مستقبل الأجيال القادمة والمجتمع بأسره، ستطلق صرختها المدوية، اليوم، الثامن من آذار من قلب عاصمة الجليل، من مدينة الناصرة: «لنا الحق بالحياة. حافظوا على السلام».

وكما تقول سكرتيرة حركة النساء الدمقراطيات، سميرة خوري: «كان بودنا استقبال هذا اليوم في ظروف أفضل، كنا نريد ان نستقبله بورود السلام والمساواة. ولكن الظروف التي صادف فيها وقوع هذا اليوم، الثامن من آذار، يوم المرأة العالمي، تخطرنا وفي جو من التوتر والقلق على الكسب الذي استطاعت جماهيرنا تحققه، وهو مسيرة السلام، ان نحتفل فيه بشكل يختلف عن السنوات الماضية».

* «الاتحاد» - هل تغيرت جميع البرامج التي كانت مخصصة لهذا اليوم؟

- خوري: لا. بل هناك العديد من النشاطات التي ستقوم بها طوال شهر آذار، في جميع المناطق، ومنها لقاءات واجتماعات ومحاضرات اجتماعية وثقافية وصحية.

* «الاتحاد» - وماهي المواضيع التي خططت لهذه المناسبة؟

- خوري: بالأساس، ستطرح قضية استمرار عملية السلام وأهميتها، لان تقدم المرأة مرتبط بالسلام. اذ لا يمكن تقدم مكانة المرأة وحياتها اذا كنا في ظروف حرب. فالسلام معناه الطمأنينة والحياة الهنيئة، وايضا توفير الظروف الانسانية والميزانيات الكافية التي تعطي كل المتطلبات التي تحتاجها المرأة لتطوير مكانتها وتقدمها.

* «الاتحاد» - في كل سنة، ترفعون مطالبتكن بالاعتراف بهذا اليوم كعطلة رسمية، فأين وصلتنا الى هذا المطلب؟

- خوري: نستطيع القول اليوم وبكل فخر ان حركة النساء الدمقراطيات التي بادرت منذ العام ١٩٤٩ الى طرح هذا الموضوع للجماهير العربية واليهودية حققت انجازات. فمنذ عشر سنوات بدأ يتحقق هذا المطلب في معظم المؤسسات الرسمية والسلطات المحلية. فلهذا اليوم أهمية كبيرة لجميع النساء، ومن جهتنا توجهنا في هذه السنة ايضا، الى جميع السلطات المحلية والمؤسسات التي لم تعترف بعد بهذا اليوم او طالبناها ايضا بوضع قضية المرأة، حقوقها ومساواتها، على بساط البحث، وأهم هذه المطالب، كان اقامة المجالس النسائية الى جانب السلطة المحلية.

* «الاتحاد» - هل من انجازات حققت في الآونة الأخيرة، لدعم مكانة المرأة؟

- خوري: يمكننا القول ان هناك العديد من الانجازات ومنها سن العديد من القوانين مثل محاربة ظاهرة العنف ومساواة المرأة في العمل وغير ذلك. ومن جهة اخرى، لا يمكننا تجاهل حقيقة، ان الوعي لدى النساء لحقوقهن ومساواتهن، أصبح أكثر مما كان عليه سابقا، وهذا برز بعدم




قبول المرأة باستمرار ممارسة العنف ضدها وخروج المرأة أكثر الى العمل، وزيادة الوعي لدورها في البيت والمجتمع والعمل، وكذلك دورها السياسي.

* «الاتحاد» - باي نداء تخرجين في مثل هذه المناسبة لجمهور النساء؟

- خوري: مهم جدا في هذه الظروف ان لا تبتعد المرأة عن العمل والنشاط السياسي، وان ترفض دعوة بعض الحركات، ومنها للأسف حركات نسوية التي تحث المرأة على الابتعاد عن النشاط السياسي. ان العمل السياسي هو حياتنا ومستقبلنا، وهنا اتوجه الى جميع النساء ان يواصلن المطالبة باحتقاق حقوقهن ومساواتهن الكاملة، وأن يأخذن دورهن في جميع المجالات وعدم الانتظار حتى يحقق الآخرون لهن هذه الحقوق.

والى عضوات حركة النساء الدمقراطيات أقول: علينا الاستمرار في عملنا كرائدات في العمل وان لا نيأس او نتقاعس امام أية ظروف. فبالتعاون والعمل المثابر نحقق مطالبنا.

# الثامن من آذار والمرحلة الانتقالية في فلسطين

* [illegible] المرأة الفلسطينية [illegible] تشكل ٥٤٪ من المجتمع الفلسطيني [illegible] الحركة النسوية [illegible]

☐ بقلم: نهلة قورة ☐

(رئيسة اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي)

● تحتفل المرأة في كل انحاء العالم بيوم المرأة العالمي اما بالمسيرات او بالمظاهرات حسب مطلب المرأة في هذه البلاد. اما بالنسبة للمرأة الفلسطينية فكانت في السابق تحتفل بهذا اليوم باقامة المظاهرات ضد الاحتلال ورفع الشعارات الوطنية وكانت هذه المظاهرات تقمع بقوة الرصاص من قبل جنود الاحتلال. وهذا العام سوف تحتفل المرأة الفلسطينية بهذا اليوم باقامة المسيرات وهناك العديد من الشعارات التي تم الاتفاق عليها وأول هذه الشعارات، اطلاق سراح الأسرى والأسيرات وسوف تكون مسيرة هذا العام للتضامن مع المعتقلات واطلاق سراحهن. كذلك رفع الشعارات المطالبة بحقوق المرأة الفلسطينية واعطائها حقها في تقلد المناصب العليا في السلطة ومراكز صنع القرار.

ليست هناك فعاليات مشتركة للأطر النسوية مع الأسف بل سيقوم طاقم شؤون المرأة المكون من ٣ أطر نسوية ومراكز نسوية وحقوقية وأكاديميات ومستقلات، بمسيرة في مدينة رام الله وسوف تخصص هذه المسيرة من أجل اطلاق سراح الأسيرات والأسرى.

* أزمة الحركة النسوية الفلسطينية *

المرأة الفلسطينية تشكل ٥٤٪ من المجتمع الفلسطيني ومع كل هذا لم تلعب المرأة الفلسطينية دورا هاما ورئيسا في الانتخابات الاخيرة وهذا يرجع الى عدة اسباب وعوامل.

اولا: ان الحركة النسوية في الأراضي المحتلة تمر في حالة من التشتت والضياع فهناك من مؤيد ومعارض للانتخابات الأخيرة، ولهذا السبب لم يكن هناك موقف موحد من الانتخابات.

ثانيا: الاطار النسوي الواحد يمر في أزمة الانتقال من المرحلة النضالية والثورية الى مرحلة التعاطي مع المرحلة السياسية الراهنة حيث ان قضية الانتخابات وقضية ترشيح المرأة لم تبحثا مع القاعدة النسوية بشكل مكثف ولم تعقد اللقاءات على المستوى المطلوب.

ثالثا: اخذ موعد الانتخابات الحركة النسوية على حين غرة حيث ان عامل الزمن لم يكن طويلا ولم يكن العمل حسب المطلوب، حيث ان العديد من القرى والمواقع البعيدة لم تصل اليها النساء ولم تعقد فيها اللقاءات وكانت المرأة غائبة تماما عما يجري.

رابعا: قامت المرأة في الانتخابات التشريعية بالعمل مع اقاربها المرشحين، والمرشحين لدى التنظيمات ولم تعمل بشكل مكثف مع المرأة المرشحة.

الحركة النسوية تمر في وضع من التشرذم والتفتت لم تمر بمثله في السنوات الاخيرة، بل على العكس كانت الحركة النسوية وبالذات في فترة الانتفاضة متماسكة قوية تعمل مع القاعدة النسوية والجماهيرية وكان هناك تنسيق على كافة المستويات النضالية والاجتماعية الا ان هذا الوضع تغير خاصة بعد العملية السلمية حيث انقسمت الأطر ما بين مؤيد ومعارض ومن هنا بدأت الانقسامات ولم تحاول الحركة النسوية الالتقاء عند وجهة نظر معينة الا وهي هموم المرأة الفلسطينية وما تعانيه من قضايا اجتماعية ولم تحاول هذه الحركات فهم خطورة المرحلة القادمة من سن قوانين وتشريعات وحمل القضايا التي تهم المرأة، والمرأة في غياب عنها، والتي سوف تؤثر سلبا عليها في السنوات القادمة.

* الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية يتحمل المسؤولية *

اتوجه باللوم الى الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الجهة المخولة لجمع المرأة الفلسطينية. ولكن الاتحاد شبه مشلول ولم يحاول عقد اي لقاء منذ مؤتمر بكين ولغاية الان ولم يناقش موضوع الانتخابات وهذا الوضع اذا استمر فانه ينعكس سلبا على المرأة الفلسطينية لسنوات عديدة قادمة.

هناك العديد من الاقتراحات لتفعيل دور المرأة.

١ - توحيد الحركة النسوية من خلال فتح باب الانتساب للاتحاد العام لجميع النساء واجراء انتخابات مناطقية.

٢ - رسم استراتيجية وبرامج واضحة للمرأة غير البرامج التقليدية.

٣ - عقد الندوات واللقاءات وبحث مواضيع مختلفة.

٤ - تعميق العلاقة بين الاتحاد العام والمنظمات غير الحكومية الاجنبية لايجاد تمويل للمشاريع المختلفة.

٥ - ايجاد لجنة ضاغطة من النساء للاتصال بأجهزة السلطة لتوظيف المرأة في مواقع صنع القرار، كذلك محاولة معرفة برامج هذه الوزارات والضغط عليها لتخصيص مشاريع خاصة بالمرأة والاهتمام بها.

٦ - لقد ابتعدت القيادة عن قاعدتها النسوية، وذلك بسبب عدم وجود برامج واضحة واستراتيجية عمل ولم تحاول هذه الأطر الانتقال الى رسم سياسة واستراتيجية واضحة بالعمل مع المرأة، يجب ان تكون هناك نقلة نوعية في العمل، وان تعد برامج خاصة للمرأة لتوعيتها قانونيا واجتماعيا، اقامة مشاريع خاصة للمرأة والاتصال بمؤسسات أجنبية لايجاد تمويل لهذه المشاريع.

٧ - لقد قامت بعض المهتمات في قضايا المرأة ومنذ بداية العملية السلمية بالاتصال مع الأطر والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وقامت بوضع وثيقة حقوقية نسوية تضمنت هذه الوثيقة عدة قضايا حقوقية للمرأة، الحقوق الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية...... الخ وتم الاعلان عنها في مؤتمر صحفي وتم تقديمها للرئيس ياسر عرفات، كذلك تم عقد عدة ورشات عمل تم التنسيق لها من قبل طاقم شؤون المرأة ومركز الارشاد القانوني، تمت فيها مناقشة جميع القوانين المتعلقة بالمرأة والتعديلات عليها، حيث شارك في الندوات محامون مختصون كذلك العديد من الفعاليات النسوية والاكاديميات ذوات التخصصات المختلفة، وتم نشرها في كتيب، لأخذها بعين الاعتبار عند سن القوانين والتشريعات. وقام الطاقم بالاجتماع مع وكيل وزارة الداخلية وبحث معه قضية أخذ اذن لاستخراج جواز سفر المرأة من قبل زوجها او أخيها او ابنها ورفعت توصيات لالغائها لانها لا تتمشى مع نضالات المرأة ووصولها الى المجلس التشريعي وقضايا عديدة أخرى ولكن تشتت الحركة النسوية وعدم توحدها لرفع هذه القضايا بقوة يعملان على اضعاف هذه القضايا. ولو وقفت الحركة النسوية موحدة لاستطاعت ان تنجز العديد من القضايا الهامة وان تعرض رأيها وتسمع صوتها بقوة.

(ثمة من ورا)

● قبل مقتل عياش ساد الهدوء عدة اشهر حتى انه جرت مفاوضات بين السلطة الفلسطينية وبين «حماس» من اجل ايقاف الاعمال المسلحة التي تقوم بها «حماس»، فهل كان بالامكان منع الاعتداءات الاجرامية الاخيرة لو ان اسرائيل لم تقتل يحيى عياش؟

باز: تبدو هذه الاعتداءات للوهلة الاولى انتقاما لمقتل يحيى عياش. لكن مع هذا يجب التفكير لماذا دام هذا الهدوء لمدة ستة اشهر او حتى سبعة. والسؤال هو هل جاءت هذه الاعتداءات بسبب مقتل عياش ام انها كانت مبرمجة وان الهدوء كان بسبب الانتخابات التشريعية الفلسطينية؟ فعلى الرغم من ان «حماس» امتنعت عن الاشتراك في هذه الانتخابات، وفي مناطق معينة نادت بمقاطعتها، الا انها لم تقم بخطوات بارزة لمنع اجرائها. وهنا نعود الى التساؤل حول وجود سلطة للقيادة السياسية على الجناح العسكري ام لا. فاذا كان التوقف عن الاعمال العدائية جاء من اجل ان يسود الهدوء وعدم المواجهة مع السلطة الفلسطينية وتمكين اجراء الانتخابات، فهذا يعني ان القيادة السياسية مسيطرة على الجناح العسكري، وبامكانها منعه من تنفيذ الاعمال العدائية.

ومن ناحية ثانية، فمن الممكن ان الهدوء قد ساد حتى يتمكن الجمهور من اصلاح اوضاعه. فان «حماس» حركة تأسست تحت الاحتلال الاسرائيلي وليس في مخيمات اللاجئين في لبنان او سوريا او الاردن، وهي حركة متغلغلة عميقا بين الجماهير وبامكانها ان تشعر تماما بالاجواء الحاصلة بين الجمهور الفلسطيني. اضافة الى ذلك فان معظم مؤيديها من ابناء الطبقات الفقيرة وهي الطبقة الاكثر معاناة من الطوق الامني والطبقة التي تحتاج الى العمل داخل اسرائيل والتي تهمها اكثر ما تهمها في توفير الاحتياجات اليومية، قبل اهتمامها بالقضايا الوطنية.

الا انه من هذا المنطلق بالذات وبسبب الاجواء الحاصلة بين الجمهور الفلسطيني بعد مقتل يحيى عياش والمناداة بالرد، فقد شجعهم هذا على الضرب بقوة كبيرة.

● اسرائيل عملت على زيادة قوة وتأثير «حماس» بين الشعب الفلسطيني كي تكون بديلا لمنظمة التحرير الفلسطينية. وقد اعتبرت اسرائيل ان «حماس» معتدلة اكثر بالمقارنة مع المنظمة. ما رأيك في هذا القول؟

باز: لست واثقا ان اسرائيل ساعدت «حماس» من حيث انها شجعتها في فعالياتها المسلحة ضدها، فبعد تصعيد النضال المسلح من قبل منظمة التحرير الفلسطينية بمختلف تنظيماتها فان اسرائيل كانت منشغلة ضد «م.ت.ف» وقد اهملت بشكل كبير من كان هادئا. وتجدر الاشارة هنا الى ان حركة «الاخوان المسلمين» الفلسطينية التي اصبحت «حماس» لاحقا لم تقم بعمليات مسلحة خلال عشرين عاما الى ان تم الكشف في العام ١٩٨٤ عن تنظيم مسلح لاول مرة اعتقل في اعقابه الشيخ احمد ياسين. وقد كانوا غير مبالين بالاحتلال الاسرائيلي حيث جندوا كل طاقاتهم في ما يسمونه بـ «الدعوة» وذلك من اجل التغلغل بين الجمهور بشكل واسع.

باعتقادي ان اسرائيل لم تكن مبالية لظاهرة «الاخوان المسلمين»، بمعنى انه طالما كانت فعالياتهم متركزة في بناء المساجد واقامة الجمعيات الخيرية وبناء المجتمع الاسلامي بتصريح من اسرائيل واقامة الكليات الاسلامية والفعاليات الثقافية الاسلامية فهذه الفعاليات لم تكن عنيفة ولهذا كانت اسرائيل غير مبالية.

والجدير ذكره في هذا السياق انه حتى تأسيس «حماس» اي حتى الانتفاضة فان «الاخوان المسلمين» في الضفة الغربية، الذين عملوا بشكل منفصل عن «الاخوان المسلمين» في قطاع غزة، كانوا جزءا من «الاخوان المسلمين» في الاردن. وهذه الحركة كانت مشروعة في الاردن وعمليا كانت الحركة الوحيدة المشروعة في الاردن. وقد اعتبرت حركة «الاخوان المسلمين» في الضفة على انها حركة سياسية اردنية وبالتالي فهي، اذا، موالية للنظام الاردني. وقد حاولت اسرائيل في الاعوام ١٩٨٦/٨٥ زيادة وتشجيع التأثير الاردني في الضفة الغربية لمواجهة تزايد اعداد نشطاء منظمة التحرير الفلسطينية. وقد رأت اسرائيل بـ «الاخوان المسلمين» كمنافسين لمنظمة التحرير الفلسطينية فهي، اذا، حركة يجب دعمها والاهتمام بها.

● هناك دعم لـ «حماس» من الخارج، ففي الاردن توجد قاعدة قوية لها وفي الولايات المتحدة يسكن بعض قياداتها وفي بريطانيا تصدر اهم مطبوعاتها مثل مجلة «فلسطين المسلمة» الشهرية. كيف تفسر هذا؟

باز: سنتحدث هنا عن حركات «الاخوان المسلمين» خارج نطاق «حماس»، فهناك عدة منظمات لـ «الاخوان المسلمين» تجمع بينها علاقات قوية بالرغم من عدم وجود قيادة عالمية للحركة. وكون بعض القيادة كان ملاحقا من قبل الانظمة العربية فقد خرجت من اوطانها للسكن في اوروبا او في الولايات المتحدة. وهذه الدول ذات انظمة دمقراطية، الا ان هذه الدول لم تنتقد ناحية هذه الحركات، فهؤلاء النشطاء الذين سكنوها لم يقوموا بنشاطات غير مشروعة حتى حصول الانفجار في المجمع التجاري في نيويورك، ثم في فرنسا حيث قاموا بأعمال التفجير على خلفية صراع حركة «الاخوان المسلمين» مع النظام الجزائري. لكن معظم النشاطات لم تكن موجهة ضد الدول التي سكنوها.

وبدأت هذه المجموعات التي سكنت دول اوروبا الغربية وامريكا باصدار المجلات والصحف التي زاد عددها على المئتين. والى جانب هذه الصحف اقيمت مؤسسات لجمع التبرعات ومراكز ثقافية لنشر «الدعوة» الاسلامية، وتنظم سنويا عشرات المؤتمرات في مختلف انحاء اوروبا وامريكا يحضرها الشخصيات المركزية في حركات «الاخوان المسلمين» اذ انه من غير الممكن تنظيم مثل هذه المؤتمرات في الدول العربية. فنرى هنا ان المكان الوحيد الذي بامكانهم النشاط فيه بحرية هو دول اوروبا وامريكا.

وفي هذه المؤتمرات يصقلون افكارهم وبرامجهم، السياسية خاصة، ويقومون بـ «الاجتهاد». واحد هذه الاجتهادات على سبيل المثال هو حث حركات «الاخوان المسلمين» في العالم على المشاركة في الانتخابات. وقد كان التأثير الاكبر لهذا الاجتهاد من قبل الدكتور حسن الترابي في السودان. ومعنى هذا هو قبول فكرة الدمقراطية الغربية ولكن ليس كأيديولوجيا وانما كحجة للاشتراك في الانتخابات ولهذا كان اشتراك «الاخوان المسلمين» في الانتخابات الجزائرية ومن هذا تنبع رغبة «الاخوان المسلمين» في مصر بالاشتراك في الانتخابات المصرية. وباعتقادي انه لو لم تكن معارضة احد المشايخ في الحركة الاسلامية في اسرائيل الاشتراك في الانتخابات لكان «الاخوان المسلمون» هنا خاضوها على الرغم من ان اسرائيل دولة غير اسلامية وهذا بحسب نهج الحركة العالمية لـ «الاخوان المسلمين».

وتحاول هذه الحركات ان تكون آراءها موحدة لتتمكن من الحفاظ على الوحدة الفكرية، وبسبب حرية نشاطها في الدول الغربية فان هذه الحركات اصبحت متماسكة وموحدة في مواجهة كل العالم العربي. وفي الوقت الذي نقترب فيه من قيام الدولة الفلسطينية المستقلة فان هذه الامور تشغل بال حركة «حماس» بشكل كبير، خاصة ان منظمة التحرير الفلسطينية تقف على رأس السلطة الفلسطينية التي يعتبرونها جزءا من الانظمة العربية التي يتوجب النضال ضدها.

● هذه الحركات قامت وتقوم باعتداءات في اوروبا وامريكا بالاضافة لما تقوم به في اوطانها. اذا، لماذا لا زالت الدول الغربية تمنحها حرية الحركة وتنظيم المؤتمرات ونشر «دعوتها»؟

باز: لقد استغرق العالم الغربي وقتا طويلا حتى يفهم هذه الظاهرة واستيعاب ظواهر العنف حيث بدت نشاطاتهم اجتماعية. ثم ان الخلط بين النشاط السياسي والنشاط الاجتماعي مشابه لنشاط باقي الاحزاب غير الاسلامية، واقول هنا ان الحركات الاسلامية لا تميز بين النشاطين فكل هذا مجمل واحد. فالاسلام اصلا لا يفرق بين الدين والدولة اي ان كل شيء في اطار واحد. ففي دول دمقراطية لا يمكن العمل ضد حركة يبدو نشاطها وفعالياتها انسانية، واثبات العلاقة بين النشاط الاجتماعي وبين النشاط الارهابي في المحكمة لن اقول انه مستحيل وانما صعب جدا.

● لكن هناك حركات تم تحريمها او تحريم اعضائها رغم انها لم تشكل خطرا على النظام او على امن الجمهور، مثل الاحزاب الشيوعية. فلماذا هنا يصعب تحريم الحركات الاصولية واعضائها؟

باز: باعتقادي ان العقلية الغربية ما زالت ترى بالشيوعية عدوها الاول بالرغم من انهيار المعسكر الاشتراكي. فالتهديد من جانب هذه الحركات الاسلامية لم يرث بعد مكان الشيوعية في عقلية بعض متخذي القرارات في العالم الغربي. ففي العالم الغربي كان يسهل العمل ضد الشيوعيين واحزابهم خاصة في الولايات المتحدة حيث كانت الشيوعية خارج اطار الشرعية السياسية والاجماع الشعبي. لقد الصقوا بها تهمة تحريض السود، رغم ان مظاهر الاحتجاج لدى السود تسير بالاتجاه الاسلامي، فالكثيرون منهم اعتنقوا الاسلام، خاصة من نجوم الرياضة.

● ما هي مصادر تمويل «حماس»؟

باز: ليست لدي معلومات كافية حول هذا، فمثل هذا الموضوع يتكتمون عليه بسرية كبيرة. ان الجمعيات الخيرية ومؤسسات جمع التبرعات تنجح في تجنيد الكثير من الاموال. ومعظم هذه الاموال تذهب الى البنية الاجتماعية لـ «حماس». وما يحتاج الى المال الكثير هو «الدعوة» وليس الارهاب فهو ليس بحاجة الى مال كثير. اما هذه الجمعيات ومؤسسات جمع التبرعات فانها تعمل بحرية في دول العالم الغربي بحيث ان السلطات هناك بامكانها معرفة المبلغ المجند والمبالغ التي يحولونها الى اوطانهم.

● ما رأيك في وقف المفاوضات بين الفلسطينيين وبين اسرائيل على خلفية الاعتداءات الاخيرة؟

باز: وقف المفاوضات هو خطوة غير صحيحة. اذ من خلال المفاوضات تتاح الامكانية لاسرائيل ان توضح للسلطة الفلسطينية الخطر الكامن في حركة «حماس» على الفلسطينيين ايضا وليس فقط على اسرائيل. المفاوضات هو انتصار لـ «حماس» واستسلام لمآربها لا شك لي ثمة مشكلة مع الجمهور الاسرائيلي. فنحن عشية انتخابات والرأي العام الاسرائيلي في ازمة صعبة، هناك وضع اصبح في اسرائيل لا يعرف ماذا يريد ومن يؤيد. فالاجواء التي حملت رئيس الحكومة يتسحاق رابين احدثت شرخا في المجتمع الاسرائيلي الصعب على القيادة الاسرائيلية مواصلة المسيرة السلمية حتى الانتخابات على الاقل، لكن الاتصالات مع السلطة الفلسطينية يجب ان تستمر يكون المزيد من التعاون والثقة.

● الطوق الامني لم يجلب اي فائدة، لقد اعتداءات في الوقت الذي كان فيه الطوق مفروضا رأيك؟

باز: الطوق لم ينجح بمنع الاعتداءات. والهدف من الطوق هو الجماهيري على «حماس»، اي الضغط الشعبي على القيادة السياسية «حماس»، فهم اشخاص معروفون، من اجل وقف مثل هذه الاعتداءات ومن الممكن ان ينظموا المظاهرات ضد «حماس» خاصة ان الطوق ترافقه مشاكل اهمها المشاكل الاقتصادية. فهذا هو الهدف من الامني.

الا انني لا اومن بالفصل ايضا. اولا لا يمكن ان يكون هذا الفصل القدس كما انه لا يمكن ان يكون فصلا تاما بيننا وبين الفلسطينيين ليست مسيرة يمكن ان توقفها في كل لحظة. وباعتقادي ان المجتمع الاسرائيلي بدأ يستوعب المسيرة السلمية حتى في حزب الليكود المستوطنين اذ ان هذه المسيرة هي واقع قائم. ومن ناحية اخرى شك ان طوقا امنيا مستمرا سيؤدي الى اعمال يائسة واليأس الذي الوضع الاقتصادي يؤدي الى اعمال يائسة اذ لا يوجد ما يخسرونه.

● بينما تصل معظم المساعدات والدعم لـ «حماس» خارج السلطة الفلسطينية فان الهجوم الحاصل السلطة الفلسطينية. كما ان جزءا من الاعتداءات اشخاص جاؤوا من خارج نطاق الحكم الذاتي.

باز: لا شك ان عرفات في وضع صعب من حيث ان المواجهة مع «حماس» تعني حرب اهلية. فالحديث عن حركة تملك بالاضافة الى المتفجرة السلاح الكثير ايضا، ومن الممكن ان لا تتردد في استعمال السلاح. مثلما كاد ان يحصل مرة في السابق. لكن مع هذا السلطة الفلسطينية التقليل من تأثير «حماس» على الجمهور وتجدر الاشارة هنا الى ان اسرائيل منذ احتلالها للمناطق لم تهتم الاهتمام بالقضايا الاجتماعية واليوم تعمل السلطة الفلسطينية مجالات عدة، مثل عدم قبول وجود مكان لشبكة تعليمية خاصة بـ «حماس». وهناك عدة خطوات على السلطة الفلسطينية تتخذها، وقد بدأت بها، مثل جمع السلاح، فلا يمكن ان تسمح لنفسها ان تبقى سلاحا بأيدي اشخاص خاصة ان فاليوم هم يعملون ضد دولة اسرائيل ولكن وبسهولة يمكن ان للعمل في المستقبل ضد السلطة الفلسطينية نفسها.

والجدير ذكره هنا انه لا توجد لحركة «حماس» هيئة عليا يوجهونها، مثل مجلس اسلامي اعلى او شخصية مثل الشيخ الغزالي في مصر او الشعراوي، وان شخصا مثل الشيخ احمد ياسين يستطيع التأثير عليها اكثر من كونه رمزا ثم انه ليس عالما السياسية مثل محمود الزهار الذي هو طبيب لكنه ليس عالما يقطنون في الاردن وفي مصر. ففي الاردن يوجد يوسف العظم وعلى الرغم من اقامة «حماس» مجمعا للعلماء في فلسطين منهم هو من مؤسسة الاقصى ولا يشكلون صلاحية كاملة من اجل وقف الاعتداءات مثلا، او ان هذه الاعمال الانتحارية منافية لتعاليم الاسلام.. الخ.

● المشكلة هي ان علماء «حماس» متواجدون في وفي مصر واظن ان قسما منهم في اوروبا ايضا اذا لا يكون الضغط عليهم من حكومات تلك البلاد يكون الضغط كله على السلطة الفلسطينية؟ لماذا لا على الملك حسين مثلا؟ ولماذا لم يعدل الكونغرس القانون الذي يسمح بنشاط مثل هذه الحركات؟

باز: صحيح انه يوجد هناك ما يجب ان يعمل، واظن ان الاردن خاص يجب ان يفعل شيئا على الاقل بالنسبة لنشيطي «حماس» وهم الان يعملون هناك بحرية، حيث ان العلماء هم ذات العلماء يوجهون «الاخوان المسلمين» في الاردن.

● ان الهجوم على السلطة الفلسطينية الشرعية عن المسيرة السلمية. ما رأيك في هذا؟

باز: لهذا اقول انه يجب مواصلة التعاون مع السلطة الفلسطينية ايقاف الاتصال معها. لكن من خلالها يجب الضغط على الفلسطيني ليضغط بدوره على «حماس».










اميل حبيبي

# لا رهينة ولا كبش فداء!



كنا، بعد، في العام ١٩٤٧، نصدر «الاتحاد» مرة في الاسبوع. كنت، بعد، اقيم في رام الله ومقر هيئة التحرير في القدس ومطبع الصحيفة في مدينة يافا. فلما انفجرت براكين النكبة، واخذت صخور الاحتراب تتدحرج من مرافعها على صدورنا، اصبح من الصعب جدا اعداد مواد الصحيفة الاسبوعية سلفا. صار واحد منا يكتب التعليق لتقع احداث جديدة تضطر الى شطب ما كتبناه لانه اصبح قديما. كنا نصدر «الاتحاد» في اربع صفحات. واذكر انني اضطررت، على اثر المآسي، الى شطب الصفحتين الثالثة والرابعة بعد ان تم طباعة الجريدة في يافا. صدرت في صفحتين لم يعرف الجمهور الكريم في ذلك الوقت سبب هذا «التقليص».

واسترجع هذه الذكريات الاليمة: لان امرا مشابها يقع لي في مقالي الاسبوعي. ففي الاسبوع الماضي لم الحق ان اعلق على مأساة الاعتداءات الانتحاريين في القدس وعسقلان يوم الاحد الماضي ٢٥ شباط المنصرم. لقد كنت قد انتهيت من كتابته في اليوم السابق للمأساتين. اكتفيت بالتلميح الذي جاء في مقالي في الاسبوع الماضي بعنوان «لكع بن لكع» والله، كما يقال، حتى لا نوقظ الشيطان من سباته. ولكن الشيطان البيت انه لا ينتظر، لا مني ولا من غيري، من يوقظه، فهو لم ينم منذ اكثر من عاما على شعبي المسكون بالشياطين من كل جنس ولون. فمنذا، من حيث جينا؟! يا شيطان، لا رحنا ولا جينا!

لقد سبقني حادث على الباص في القدس، الاحد الثالث من اذار (مارس) الى تنبيهي الى الحقيقة ان الشياطين، التي لم تحل عن شعبي الصابر، لا تنام ولا تنيم. فاخترت يوم الاثنين، الرابع من اذار (مارس) الجاري، لكتابة مقالي الاسبوعي هذا. وقد اوغلت فيه حتى قاربت نهايته. وما كدت ان انهيه، في الساعة الرابعة من بعد ظهر الاثنين، حتى مزقني ومزق تمنياتي الانفجار الانتحاري في مركز تل ابيب. فهل، حقا، يستطيع التاريخ ان يعيد نفسه وان يكرر الاحداث المأساوية التي وقعت في عام النكبة الكبرى، ٤٧ – ١٩٤٨، ومهدت الجو لانزالها على شعبنا الطيب حتى درجة السذاجة احيانا؟!

عدت الى كتابة هذا المقال، مرة ثانية، في مساء اليوم نفسه – الاثنين، واذا بمحطات الاذاعة والتلفزيون الاسرائيلية «تبشرنا» بان الساعات والايام القادمة حبلى باجراءات حكومية متطرفة في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية لارضاء نهم ذئاب اليمين الاسرائيلي المتطرف الى المزيد والمزيد من لحم ضحاياها. كنت بدأت مقالي بمقارنة مرعبة بين ما يجري اليوم في بلادنا وبين ما جرى في عام النكبة الكبرى، ٤٧ – ١٩٤٨، كان القلق المشروع ينهش ضلوعي خوفا على مصير شعبنا العربي الفلسطيني فيما لو اصيب، لا سمح الله، بكارثة شبيهة بالكارثة الكبرى التي حلت به في عام النكبة الاولى. فاذا بالتداعيات، في يوم الاثنين، تشير الى انهيار المجتمع الاسرائيلي في هوة اشبه بالهوة التي انهار فيها قبيل اغتيال رئيس الوزراء السابق – اسحق رابين – وأدت الى اغتياله. الشعارات الدموية هي الشعارات نفسها مع مزيد من الحرية في اطلاقها. ويكاد شعار «الموت للعرب» يصبح «كشيرا». ويصرخون: «رابين ينتظر بيرس» و«الدور الان، على بيرس» و«بالروح، بالدم، سنطرد بيرس» و«بيرس الى البيت»! يحرقون مقر حزب «العمل» في تل ابيب. يغلقون الشوارع العامة بالاطارات المحترقة وبالحرائق. واما السلطة الوطنية الفلسطينية، وعلى رأسها ياسر عرفات، فتركوها للحكومة الاسرائيلية نفسها التي تحاول ان تقدمها كبش ضحية لذئاب اليمين الجائعة! ويعود اليمين الاسرائيلي المتطرف الى السيطرة على شوارع البلاد «بفضل» اعتداءات دموية انتحارية يقترفها شبان فلسطينيون اقنعهم شياطين مأجورون بانهم ذاهبون الى جنة عدن «دوز دوغري». هؤلاء يجهلون تاريخنا الفلسطيني الحديث ويجهلون تاريخ امتنا العريقة والمصير الذي آلت اليه الحركة الاسماعيلية الارهابية – حركة «الاساسيين» او «الحشاشين» – حين لم تعد جماهير الشعب العريضة قادرة على تحمل وزرها. فأبادتها عن بكرة ابيها.

ان الامور مرتبطة بعضها ببعض حتى لا فكاك منها. لقد اصبحت المقارنة الاولى مرتبطة بالمقارنة الثانية. وسيكون من المأساوي، حتى الكارثة، ان يتجاهل رئيس الحكومة الاسرائيلي الحالي – شمعون بيرس – تجربة اسحق رابين المأساوية مثلما سيكون من المأساوي، حتى الكارثة، ان يتجاهل اصحاب الرأي والفكر الفلسطينيون تجربة شعبهم – شعبنا – في عام النكبة الكبرى!

لقد قيض لي ان انشر مقالا في صحيفة «معريف» الاسرائيلية واسعة الانتشار، ويطلب منها، مقالا عن الاعتداءات الانتحارية الاولى التي وقعت في القدس وعسقلان يوم الاحد الاسبق الخامس والعشرين من شباط (فبراير) الماضي. واعربت فيه عن املي في ان «تحقق الاعتداءات الدموية، التي وجهت ضد ياسر عرفات وزملائه وضد شمعون بيرس وزملائه وضد مساعيهم للمصالحة بين شعبينا – عكس ما توخاه المجرمون الذين خططوا لارتكاب هذه الاعتداءات ضد الابرياء. عسى ان تعزز التعاون فيما بينهم وتوحدهم في الرغبة في ايصال عملية السلام الى نهايتها الناجحة».

الا ان ما يطلبه اليمين الاسرائيلي المتطرف ليس ما ندعو نحن اليه من تعزيز التعاون بين قادة السلام الفلسطينيين والاسرائيليين، بل كل ما يطالبون به هو «رأس» ياسر عرفات وكل المطالب الفلسطينية الشرعية والعادلة. ومن المؤسف ما تحاوله حكومة شمعون بيرس من مسايرة لهذا الطلب اليميني الاسرائيلي الخبيث. ولن تكون نتيجة لهذه المسايرة سوى الوبال لا على المسيرة السلمية فقط بل وبال شخصي يصيب كل من يوهم نفسه بان الذئاب الجائعة يكفيها التضحية بمن يعتبر انه «الاخر».

اننا، في هذه الايام، نشن معركة «حياة او موت» لمستقبل وجودنا في بلادنا نحن العرب الفلسطينيين الذين اصبحنا مواطنين في دولة اسرائيل. لقد كانت اعمال العنف والتطرف، دائما، الخطر المباشر الذي يهدد كل ما حققناه من منجزات في وطننا الذي لا وطن لنا سواه. ونحن أعرف الناس بان مستقبلنا في داخل اسرائيل مرتبط بمستقبل شعبنا العربي الفلسطيني كله في وطنه. وكما ان الاعتداءات الانتحارية لا تفرق ما بين ضحاياها الابرياء فان الهتاف – «الموت للعرب» – لا يفرق ما بيننا في عيون اليمين المتطرف.

ولاحظنا هذا الامر الخطير في العديد من المقابلات مع العرب التي اجراها التلفزيون الاسرائيلي. كانوا يعتبرون استنكاراتنا للاعتداءات الانتحارية «مجرد كلام» كأنما لنا، في اسرائيل، اية وسيلة اخرى سوى الكلام. وجرؤ مذيع في الاذاعة الاسرائيلية ان يسألني، على الهواء، «ماذا تستطيع ان تفعل سوى الكلام؟!» اجبته، على الهواء، باللغة العبرية الفصحى: «يبدو لي انكم لن تردوا التهمة عنا الا اذا صرخنا، نحن ايضا، بالهتاف – الموت للعرب والدور على بيرس – فهذا، كما تعلمون، لم يعد مجرد كلام»!

حذرتهم واحذرهم من ان يعودوا الى التعامل معنا على اننا «رهائن» في ايديهم. فنحن اول من شن معركة الحياة ضد الارهاب والتطرف وما صبرنا على البقاء في بلادنا، في داخل اسرائيل، سوى ايماننا بانه لا مهرب من تحقيق السلام العادل. نحن نشعر، وبحق، اننا الضحية الاساس لكل ما من شأنه تعزيز نفوذ المتطرفين على المجتمع الاسرائيلي، ونرغب في ان تكون هذه الحقيقة واضحة امام جميع المرتبطين بالقضية الفلسطينية، من اهلها ومن اصدقائها العرب والاجانب. لقد ناشدنا زملاءنا، اهل الفكر والقلم الفلسطينيين، ان يتوقفوا عن ترددهم في مواجهة اباطيل المتطرفين الفلسطينيين من منظمي الاعتداءات الانتحارية. فهؤلاء لا يخدمون اي دين خصوصا الدين الحنيف القائم على التسامح والجنوح الى السلم. حذرناهم من مغبة الوقوع في مأساة مشابهة لمأساة اولئك الزملاء اليهود الذين صمتوا وتلعثموا حتى استيقظت ضمائرهم، بعد اغتيال اسحق رابين، على السؤال الملتهب: «واين كنتم»؟! نحن، الشعب العربي الفلسطيني، غير قادرين على تحمل مثل هذا السؤال، لا سمح الله. ان قضيتنا، في هذا المجال، هي ان نكون او لا نكون في بلادنا التي لا وطن لنا سواها.

لم يعد هناك اي امل في اقناع المتطرفين، من كلا الشعبين، بان يتراجعوا عن غيهم. لقد عاد اليمين الاسرائيلي المتطرف الى الرقص على جثث ضحايا التطرف الفلسطيني. واما المتطرفون الفلسطينيون فلا يهمهم مصير شعبهم الفلسطيني ويتجاهلون تاريخه وتجربته المأساوية. وحتى الرئيس الامريكي، كلنتون، اعترف بوجود مصلحة مشتركة بين التطرف لدى كلا الشعبين.

لقد علمتنا مآسينا المتكررة ان نتوقف عن تحميل الاخرين اوزارنا. ويجدر بعقلاء الاسرائيليين ان يتعلموا من تجربتنا هذه. وأثبت شعبنا انه قادر على قلع اشواكه بأيديه. ومع ذلك فمن حقنا التوجه نحو زملائنا في العالم العربي وفي اسرائيل وفي كل مكان ان يحترموا ارادة هذا الشعب الذي أريد له ان يعيش وان يموت كبش ضحية عن مختلف الاوزار في هذا العالم. كفوا عن دفع القتيل الى اعمال يظهر فيها على انه هو القاتل! كفوا عن قتل القتيل مرتين!

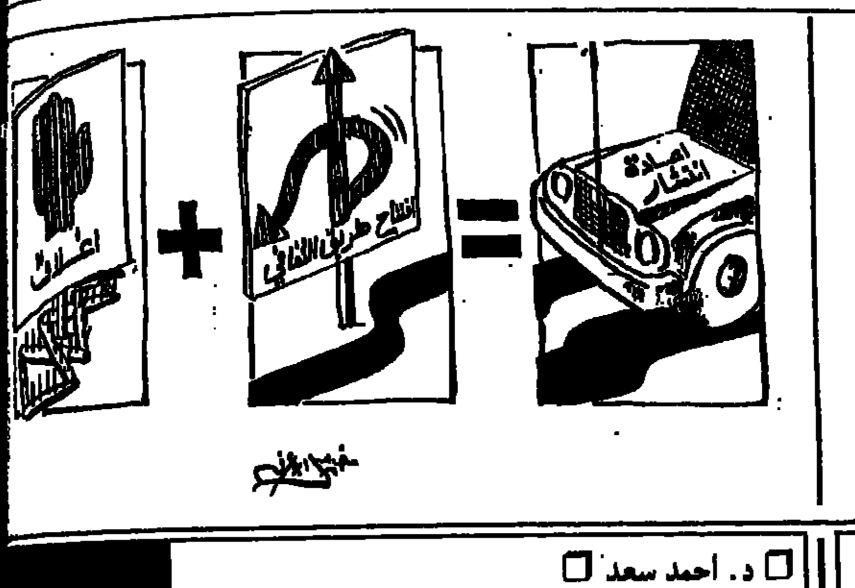
اننا نحترم ارادتكم وقراراتكم. فهذا شأنكم، ولكن لنا، نحن ايضا ارادتنا وقراراتنا وانجازاتنا التي نحرص عليها حرص الغريق على نسمة الهواء. نلاحظ ان وسائل الاعلام الاسرائيلية تحاول ان تتجاهل ردود الفعل الجماهيرية الفلسطينية ضد الاعتداءات الانتحارية الاخيرة. نناشدكم ان تنقذونا من هذا التجاهل في بلادكم وامام العالم كله. فالقضية لم تعد مجرد صراع سياسي على مواقف سياسية. لقد اصبحت قضية حياة لهذا الشعب في وطنه واستمرار هذه الحياة.

وبسرعة يعبر شعبنا الفلسطيني على تجربتنا نحن انفسنا في داخل اسرائيل. ويستوعب هذه التجربة ويتبناها. ويوجه اهل الفكر والقلم والفن الفلسطينيون نداء الى زملائهم في اسرائيل لتنسيق النشاط في مواجهة العنف والتطرف من كل جانب. ويسعدنا هذا التوجه الايجابي الذي ننتظر ان يلقى اوسع الصدى لدى زملائهم الاسرائيليين.

ويسألني العديد من الزملاء العرب واليهود، في هذه الايام، عما يجب ان نفعله لتلافي الكارثة المشتركة. وكان جوابي: ان نعمل سوية وان نعتبر العنف عدونا المشترك وان نقتنع بان المسيرة السلمية لن تحقق اهدافها المرجوة بدوننا.

ولا بأس من الاعلان، للاصدقاء وللاعداء سوية، اننا نرفض وضع «الرهينة» تماما مثلما نرفض وضع «كبش الفداء»!




□ مرزوق حلبي □

## قراءة في دفاتر الأصولية الفلسطينية:

# الاتجاه الذي تشير اليه البوصلة!

موجة الارهاب الأخيرة في جوهرها محصلة تطورات وتفاعلات اجتماعية سياسية في البيت الفلسطيني أكثر مما هي وليدة الاحتلال الاسرائيلي وممارسته. وفي اعتقادنا، انه مهما كانت هوية الحكومة الاسرائيلية، يمينية برئاسة «الليكود» او يسارية بقيادة «الجبهة»، فان هذا الارهاب كان سينشط لأنه مدفوع بالأساس بتفاعلات في الجهة الثانية من المتراس. وعلينا أن ندرك ماهية التفاعلات والتحولات في البيت الفلسطيني لنحسن التعاطي مع إفرازاتها وتشكلاتها.

لقد قطعت الثورة الفلسطينية شوطا طويلا سعيا الى التحرر القومي. وقد تعرضت لتحولات جارية منذ انطلاقها في منتصف الستينات، من الأعمال الفدائية عبر الحدود على الجبهات الثلاث، الى زمن بيروت مرورا بأيلول الأسود ومسلسل خطف الطائرات الى، الجزائر فتونس فالانتفاضة. وكانت المسيرة درب الآلام التي تعمدت بها وخلالها الثورة الفلسطينية حتى انتقلت من مرحلة العمل العسكري، او شبه العسكري الى مرحلة التفاوض والحوار مع الجانب الاسرائيلي. وهذه المرحلة، ونحن وسطها في الراهن، أرقى نضاليا وأكثر نجاعة. وتقريبا من تحقيق أهداف الثورة من استقلال وحرية وكرامة وغيرها. وقد حدث هذا ويحدث بعد أن خيل للجميع، ولأكثر من مرة، أن طمي الاحداث والمؤامرات سيغطي على المسألة الفلسطينية حتى يحين وقت يأتي فيه علماء التاريخ والأركيولوجيا ليفتحوا أبواب الأرض والحياة على هذه المسألة!

انفضت مرحلة التفاوض والحوار (وقد تمت بفعل عوامل في الجانب الاسرائيلي وأخرى عالمية وأقليمية) الى سلسلة من الاتفاقيات بين اسرائيل والفلسطينيين أبرزها اتفاق أوسلو والقاهرة. نقول هذا علما بأن المكاسب التي تحققت كمحصلة للمسار التفاوضي لا تتماشى بالكامل مع التطلع الفلسطيني ومع مصالحه الوطنية. ومع هذا، كان واضحا للقيادة الفلسطينية انه سيكون بالامكان تطوير هذه المكاسب وتحويلها إلى واقعة ترقى بالحق الفلسطيني من الخطاب السياسي والتطلع النظري الى حقائق ناجزة على الأرض.

ان الثورة الفلسطينية انطلقت وتحركت على ايقاع التيار القومي ممثلا بحركة «فتح» مطعمة بتيارات ماركسية واشتراكية. ويأتي التيار الأصولي، الآن ليستأنف على التيار القيادي، وكجزء من صحوة اسلامية أغرقت العالم العربي حتى الآن بالظلامية وبالعنف وبالارهاب. وقد استغل التيار الاسلامي الفلسطيني أزمة التيار القومي– وعوامل خلق الأزمة لاحصر لها – وانتشاء التيار الأصولي في المحيط العربي، لمحاولة استبدال التغيير القومي في قيادة النضال الفلسطيني. وقد رأى الاحتلال الاسرائيلي في مرحلة ما في التيار الأصولي اداة يمكن استثمارها للاجهاز على الثورة الفلسطينية الجريحة. وقد كرست القوى الاصولية، من حيث تدري أو لا تدري، في خدمة الاحتلال والسياسة الاسرائيلية ردحا غير قصير من الزمن!

اما الاساس في التيار الإسلامي فهو حقيقة انه لا يقبل أية تسوية مع إسرائيل وذلك انطلاقا من أيديولوجيته القائلة بأن فلسطين يجب ان تقوم من الماء الى الماء، وانها وقف إسلامي لا يجوز لأحد ان يسلم مساحة منها لسلطة شعب آخر (تماثل تام مع أيديولوجية اليمين الاسرائيلي المتطرف وغلاة الحاخامين فيما يتعلق بـ «أرض إسرائيل»). وهذا التيار ينهل من أيديولوجيا دينية شاملة وإطلاقية لا تقبل «المختلف» ولا «الآخر»! ومن الطبيعي ان يستند في فكره ونشاطه الى احتياطي هائل من القوى الأصولية المنتشرة على مساحة الرمال العربية وفي أوروبا وأمريكا الشمالية وايران. والعلاقة بين التيار الأصولي الفلسطيني على شقيه البارزين «حماس» و«الجهاد»، وبين الأصولية العربية والايرانية علاقة وثيقة في المستوى الاقتصادي والعسكري اللوجستي ناهيك عن العلاقة السياسية الايديولوجية المبدئية. وعليه، فان الأصولية الفلسطينية غير قائمة بحد ذاتها وعلى أساس تحقيق الحلم الفلسطيني أو رفع جور الاحتلال عن المناطق الفلسطينية، وانما على أساس ترجمة الأيديولوجيا الاسلامية الاصولية الى مشروع نضالي وجهادي ضد إسرائيل. وهذا ما يتبدى لنا من خطابهم السياسي وبياناتهم.

أما كون هذه القوى فلسطينية وتتزيا بالضائقة الحقيقية للشعب الفلسطيني لا يضفي عليها أي قداسة او شرعية ولا يعفيها من استحقاقات اخلاقية وسياسية وانسانية. ويبدو فعلها خطيرا لانها تسعى وبنجاح ملموس الى موضعة أيديولوجيتها القائمة على النص الديني فوق كل مصداقية أو سيادة، فوق قدسية حياة الانسان، أي إنسان (الارهابي الانتحاري أو ضحاياه).

وعليه، فان الارهاب الأصولي الفلسطيني يجسّد الاستئناف على السلطة الوطنية الفلسطينية وسياستها ورؤاها، وعلى كل ما أتت به من اتفاقيات تسوية ومكاسب، هذا إضافة الى استئنافها على مجرد فكرة التفاوض مع إسرائيل، وعلى مسيرة السلام والافتراض الذي تعززه قرائن في الواقع وفي التجربة في مواقع عربية أخرى (الجزائر ومصر والسودان وغيرها). ان الارهاب الأصولي، اذا كان وُجه من حيث ضحاياه المباشرين الى الآخر، المجتمع اليهودي، فانه سرعان ما يتجه الى حصد الارواح لدى «المختلف»، داخل المجتمع الفلسطيني نفسه! ومن هنا ضرورة الا ينسينا الموقف المثابر والتاريخي ضد الاحتلال وممارسته ودمويته حقيقة ان التيار الأصولي الفلسطيني بارهابه الدموي لن يتردد إذا أتيحت له الفرصة، في اشعال النار في البيت الفلسطيني كله (الجزائر مثلا!)

وفي غمرة الأحداث والتفاعلات يخطىء الكثير من المتهمين بالمسألة الفلسطينية ومن القوى السياسية الفاعلة بيننا عندما يتعاطون مع القوى الأصولية الفلسطينية السياسية منها والارهابية، كبوصلة النضال الفلسطيني المناوبة! والمقلق أن هناك من يتجاهل عمدا رؤية الاتجاه الذي تؤشر عليه ابرة هذه البوصلة.

□ د. احمد سعد □



# حذار من الخنوع لاعداء الشعوب

● المصلحة الحقيقية للشعبين، الفلسطيني والاسرائيلي، تستدعي في هذه الايام السوداء، المخضبة بدماء الابرياء، تحكيم العقل والمنطق لمواجهة جرائم اعداء الانسانية والسلام والمستقبل الامن للشعوب. فمنفذو الجرائم الهمجية لم يخفوا هدفهم المركزي باغتيال العملية السلمية وتضييع الفرصة التاريخية للشعبين، وبذل الجهود سلبيا، وعن طريق التفاوض، لوقف نزيف الدم والتوصل الى حل واقعي عادل يضمن للشعب العربي الفلسطيني حقه المشروع بالدولة والسيادة الوطنية الى جانب دولة اسرائيل. والحكمة تستدعي من حكومة اسرائيل عدم الانجرار الى مواقف قد تؤدي الى تنفيذ اهداف المجرمين اعداء السلام، من القوى الفلسطينية والاسرائيلية المغامرة، بدفن العملية السلمية.

نؤكد ذلك بناء على العديد من المؤشرات الحبلى بالمخاطر. فقوى اليمين الاسرائيلي، المعادية للسلام العادل، تعمل ديماغوغيا على استثمار المآسي الدامية للسمسرة السياسية بهدف نسف العملية السلمية والضغط على الحكومة للسير في نهج المغامرة غير مضمونة العواقب. فالسمسرة بورقة هبوط اسهم رئيس الحكومة، بيرس، وحزب «العمل»، في الساحة الانتخابية جراء عمليات الجرائم الاخيرة. وطرح اقامة «حكومة طوارئ قومية» تشارك فيها قوى اليمين، لا تعني سوى العودة الى حكومة كوارث قومية لنحر العملية السلمية وتفجير حمام دم الصراع من جديد وانتهاج سياسة العقوبات الجماعية الدموية ضد الشعب العربي الفلسطيني.

في هذا الجو القاتم يتصاعد ويتعالى من جديد صوت عصابات قوى الهستيريا العنصرية والفاشية وصراخهم «الموت للعرب»، ولجوء قطعانهم الى العربدة العدوانية والتحريض الدموي، الذي يذكر بعوائهم قبيل مقتل رابين. ولم ينجح من نيرانهم الهستيرية وعدوانهم، شيفح فايس، رئيس الكنيست، وفرع حزب «العمل» في تل ابيب. وقد حذر شيفح فايس من مخاطر عربدة عصابات اليمين المنظمة ودعا الى ردعهم.

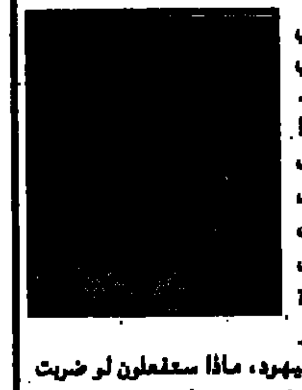
ان مواجهة وردع قوى الجريمة من اعداء السلام على السلطة الفلسطينية والاسرائيلية لا يتأتيان عن طريق حكومة طوارئ قومية تمارس سياسة الانتقام الجماعي والقبضة الحديدية ضد الشعب العربي الفلسطيني. ولا يتأتيان عن طريق فرض اطواق الجوع على الشعب الفلسطيني. فمثل هذا النهج مورس في السابق، وكانت نتائجه انتعاش وزيادة قوة قوى الظلام الفلسطينية وتصاعد قوة عصابات اليمين في المناطق المحتلة وفي اسرائيل. واي مس بصلاحيات وسيادة السلطة الوطنية الفلسطينية لا يؤدي الا الى زيادة قوة اعداء السلام، اعداء المصلحة الحقيقية للشعب العربي الفلسطيني من بين الفلسطينيين. ونحن على يقين بان الشعب العربي الفلسطيني، الذي تظاهر في غزة وغيرها مستنكرا جريمة

[illegible]



□ غازي ابو ريا □

# الحارس «المناوب» على تمزيق الحق الفلسطيني



… اتني ايران وثورتها، بهذا الانجاز الضخم، … هذه الدولة ان توقف خطر السلام، … على احياء مسلسل الدم الذي يبقي … والقدس بالطبع قميص عثمان الذي تجمع … اكبر عدد من المسلمين.

… اتني اليمين في اسرائيل، وارسل له كل … ويجدر بحكومة اليمين ان تسارع الى … البدلات الوزارية ووظائف الحكومة … لان الوقت ضيق.. فالانتخابات على … لم يحلم اليمين بوصول الحكم هذا … ولم يطلب من سوبرماركت الاستشهاد … هذه العمليات. لكنها جاءت في الوقت …

… التيار المتطرف في «حماس» و «كتائب … على هذه الهدية التي قدموها للشعب … لما اقوامهم على صنع المعجزات، لقد … بعجلة التاريخ وادارها الى وراء.. … وتنشر الموت والجوع والعذاب، وتخلص … فلسطين من خطر الحرية ولعنة الامان …

… اتني شعبنا الفلسطيني بنجاح مهمة المناوب … ففي سنة ١٩٣٩ اجهضت الدول العربية … الثورة. ومنعت تحقيق كيان فلسطيني. … سنة ١٩٦٧، كان المسؤول عن هذه المهمة، او … القيادة الفلسطيني بقيادة «سيف الدين … وحكام الدول العربية خدام الاستعمار، … الاستعمار نفسه والصهيونية.

… اليوم هو بعض شعب فلسطين. … البعض الذي «لا يضيع فرصة لاضاعة … شعبه».

… لكن ايران، امريكا، الصهيونية، الخيانة … كلها عوامل خارجية تباين العامل الذاتي … الفلسطيني.. هذا الشعب الذي عانى كل … العذاب.. حتى وصل الى البدء بمشروع … كيف يسمح لنفر منه ان يلعب بكل … وجوده؟ كيف يسمح لنفر منه … اجساد الناس من طفل وفتاة وشاب … وكيف يذهبون الى دار المنتحر لتقديم … او التهاني بوصول ابنهم الى الجنة سالما …

… من حق اليمين الاسرائيلي، هذا اليمين … لا يفكر الا بالسيطرة والغطرسة.. ويحاول … ان يجعل حربه مع الاسلام. وكأن … الى عداء يهودي – اسلامي سيجلب … لاسرائيل. نعم انه يجلب اليمين الى الحكم. … ايضا الدمار لاسرائيل. وما أحمق من … عن اعداء جدد، بدل مصالحة الاعداء.

… هذا اليمين الغبي، اعمته الكراسي.. ويحاول … المتطرف في «حماس» صورة مصغرة … المسلمين. لماذا سيفعل هذا اليمين الغبي لو … المسلمين في العالم ان اسرائيل معادية لهم … العداء؟

… من حكومة اسرائيل، التي راحت تبارز … شعبها وتضمن استمرار وجودها، … من كل هذا، والتفكر في السلوك الذي يجب … الفلسطينيون. واقصد الشعب لا السلطة …

… الشعب لعرفات وسياسته. فبأي … المتضررون؟ اليست شرعية الاستهتار … الشعب، لماذا يسكت الشعب على من … ويعبث به، ولا بل يقذف به الى …

… امام صدام حسين وحافظ الاسد. … وكابوس. ولنسألهم. ما النعم … مثل هذه الاحوال؟ ولنسأل الجالسين في خيمة العزاء التي نصبها الوالد، والذي سافر ابنه الى الجنة.. لنسألهم، ماذا! ستفعلون لو غطت سماء بلدكم طائرات تحرث الناس والبيوت والشوارع؟ ولنسأل الواعظين في صلاة الجمعة. وهم في عز تحريضهم على قتل اليهود، ماذا ستفعلون لو ضربت اسرائيل الجامع بصاروخ وهدمته على رؤوس من فيه؟! وماذا تفعلون؟ وهل ستأتي النجدة من ايران؟

هذا الهجوم على اسرائيل بالانسان المفخخ، اسوأ الف مرة من هجوم العراق على الكويت.. وكما فرحت العراق لاول وهلة بما كسبت، وراحت تعد الدولارات.. وكم مليون دولار في كل بئر نفط كويتية.. ولما انهت الحسابات.. جاء من يحاسبها حتى الملت.

واذا كان هنالك من يعد القتلى اليهود.. ليغلق حسابا سابقا مع اسرائيل.. ويفرح لهذه الغلة. انسان كهذا لا يدرك مطلقا ان الضعيف اذا جُرح اكثر من مرة سيصبح اسدا.. فما بالك بالقوي الذي جرح اكثر من مرة؟!

لنتصارح امام الام الفلسطينية.. والاب الفلسطيني.. والانسان الفلسطيني.. اذا كنتم تمنعون اولادكم من معاشرة الاشرار حتى لا تضيعوهم.. فهل تسمحون للاشرار بتضييع الشعب ومصيره؟

خمسون عاما ونحن في اسرائيل.. نحن كجبهة على الاقل، وكعرب ايضا، خسرنا كثيرا، ووضعنا قضية السلام قبل المساواة.. وطالبنا بدولة لشعبنا.. ودعمنا حكومة تواصل التمييز ضدنا، من اجل عيون اطفال فلسطين، من اجل بارقة امل تبعث الامل بخلاص شعب فلسطين.

وفجأة. التحول الى الجانب «الصهيوني». والتظاهر ضد سلوك طرف فلسطيني، ولا افعل ذلك مرغما.. وهذا الاصعب، بل افعل ذلك باكثر من قناعة. افعله بغضب، بحزن، بألم. وكيف لا اثور غضبا على من لا يجد طريقا لارضاء الله الا بقتل الناس عشوائيا؟ وكيف لا اثور غضبا على من يحسب ان مفتاح الجنة في تمزيق الاطفال والنساء؟!

وقد تجد من يفسر سلوك هذا «المفخخ». والادعاء، قد يكون الاحتلال الاسرائيلي فعل كذا وكذا معه.. لا.. هذه حجة واهية لان «المفخخ» لم يفعل ذلك بشكل انفرادي وشخصي، بل هناك جماعة ما بحثت عنه، غسلت دماغه ودربته.

لكن، وربما ربما بقي بعض الامل بان يسيطر العقل على غريزة الشر.. وتضبط حكومة اسرائيل اعصابها.. وان لم تضبطها. يضبطها الطرف الفلسطيني.. ويقتنع الشعبان ان العودة الى العنف قضية سهلة ومأساوية.

اما مواصلة طريق السلام.. فانها صعبة.. تحتاج الى غسيل احقاد ونسيان المآسي، واسكات صرخات الجراح. نعم، ما اصعب بداية السلام بين شعبين كان بينهما قتال؟

ولما كانت «حماس»، مفجرة الصراع من جديد، عليها تقع مسؤولية اعادة الامور الى نصابها، اذا امكن ذلك. و «حماس» قادرة اليوم على اصدار فتوى دينية واضحة، بان من يفخخ نفسه هو في الشرع الاسلامي منتحر.. والمنتحر في النار.

واخيرا.. ويل للشعب الذي يفضل حسب الغرائز ويعطل العقل.. وويل للشعب الذي يستخف بشرعية السلطة المنتخبة. وطوبى للشعب الذي يحترم قوانين سلطته، طوبى للشعب الذي يحافظ على مكاسبه الوطنية. لكن. كل عصابة الانسان المفخخ، لا تعترف بفلسطين كوطنها، انما كقطعة اسلامية صغيرة من وطن اسلامي كبير – وهنا، لا بد للشعب الفلسطيني ان يجند لمثل هؤلاء، حدود الوطن.

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □



يا الله تنام يا الله تنام:
لأذبحلا طير الحمام
رُح يا حمام لا تصدق:
بضحك عليها تتنام

□ وعندما كانت حيلة الغناء الهادئ تعيي الام المكدودة، ويعجز اللحن عن التحول الى «دواء منوم»، كانت الام تعمد الى رقية تعلقها في عنق وليدها، تدفع عنه بها الاحلام المزعجة، ويكون لها مفعول السحر في ابعاد «الحكام والظلام واولاد الحرام» المتواجدين في كل مكان. فهل نسيت الامهات الفلسطينيات تعليق الرقى في اعناق اطفالهن، ام ان اغراءات العيد كانت اقوى، ففاز الصغار بفرصة تسكع اطول امام الواجهات الزجاجية الباهرة، والليلة ليلة عيد!! ام هل وثقن بالرقية القادمة عبر البحار بعد فوات الاوان!

وامريكا تحب السلام! وتسعى الى تحقيقه ولو على حساب مصالحها! فها هي امّنت استمرار «الرمضان» العراقي الى ان يحل «فطر» السيدة مادلين اولبرايت، وها هو عجف السنين الكوبية يتجاوز الثلاثين عاما!! كوبا وتجرؤ على ان تكون شيئا غير ما تريده سيدة العالم!! اي اختلاط للمفاهيم هذا!! (هذه القرصنة الدولية اسمها صيانة السلام العالمي!!) وها هي سيدة العالم تتهيأ لتلد لنا تكنولوجيا تكشف «براميل البارود» من ذوي المقاصد الانتحارية. فيحمل كل مواطن ما يشبه الفانوس ليل نهار، فتكون مهمته كشف الانتحاري، بتسليط ضوء عليه، يتخدر، ويسير كالنائم بواسطة الفانوس نفسه، الى منطقة خلاء، يتفجر فيها تلقائيا، من غير ان يؤذي احدا!! ترى اهو اختلاط الرغبة بالهلوسة، فلا يبقى حد بين بؤس الواقع وترف هوليوود!!

اذن كيف انهار مبنى التجارة العالمية في نيويورك نفسها، ولم تكتشف التكنولوجيا الامريكية نية التفجير سلفا! واذا كان جحا لا يملك ما يداوي به صلعه، فكيف يداوي «قرعة الاخرين»!!

ومع ذلك فقد وصلت شحنة من «كاشفات» المنتحرين مع طواقم التدريب والصيانة، بعد ان غطت ساحات القدس واشكلون وتل ابيب اطراف الاطفال ومُقل الصبايا وعكاكيز الكهول!!

– «هذه الكف كف ابني الصغير». تبكي أم بحرقة.

«فانا اعرف طعم خرمشتها على خدي»، تتأوه وتهوي على الكف.

– «هذه قدم طفلتي». تنتحب ام اخرى، وتقبل القدم التي كانت قبل قليل تملأ الشارع دبيبا وحركة. ويواصل الناس التعرف على اشلاء ذويهم، بينما يحمل الاثير فتوى «وكلاء» الله الارضيين: «انه عقاب الهي»!

فمن اي مادة يجب ان يكون هذا الله مصنوعا، لكي يحتمل ان يرى صورته تتمزق، ومثاله يتشوه!! أولم يخلقنا «على صورته ومثاله»!

و «انا خلقناه في احسن تقويم» اعقاب الهي!!

ولماذا لا يحل هذا العقاب بزليلي وشارون وشاحاك وايتان وكلينتون مثلا! ام ان هذا العقاب «لا يقدر على البقرة فيتفشش بابنها»!!

واي دين هذا الذي لا يجد ما يعبّد به طريق مؤمنيه الى الجنة غير الاعضاء البشرية!

اتعوزهم فرق، قطع الغيار يكملون بها اشلاء المتفجرين من اجل اثابتهم احسن ثواب!!

أولم يدرك المؤمنون ان من بين كل اربع ايد مقطعة ثمة يدان صفقتا لمسيرة السلام وللحق الفلسطيني المهدور!! فلماذا اعتملوا مناشيرهم في الفرع الذي رُفعت القضية عليه!!

لو كانت الضربات اصابت مستوطنة او معسكرة لوجدت هذه الايدي ربما ما تقوله: «تلك ارضهم فاتركوها وعودوا»!

لكن ماذا ترى من دفنوا اشلاء ابنائهم بأيديهم قائلين!!

عقاب الهي!!

واين هو هذا الاجراء الالهي لا يرفع حظرا عن (١.٢) مليون فلسطيني في ٤٦٥ قرية فلسطينية، ولا يرد مسمارا ينغرز في باب منزل فلسطيني، تمهيدا لهدمه، لا لتحويله الى متحف وطني!! وهذا ليس عقابا جماعيا!!

«ان بيتا يربي انتحاريين يجب ان يهدم ويشرد ساكنوه» هذا هو المنطق الاسرائيلي الذي تتداخل في ثناياه صور ما تزال طرية. «وكيل» ارضي اخر لله يتقدم بخطى واثقة، يضغط على الزناد.. فيتهاوى جنرال اسرائيل وبطلها.. ولا تتعطل الروضة لدى والدة يغال عمير لحظة واحدة!

يتوارى المشهد جانبا، فيغتال غير محيي الدين، والعدل يجب ان يأخذ مجراه!

وفرعون لا يوجد من يرده، فيتراجع اوسلو بكل حروفه ورموزه، وتتلاشى القاهرة، وتمحي الحدود وتتقوقع السلطة الفلسطينية في مكتب صغير في غزة! ويتعطل العقاب الالهي، فيُقذف مئات / الاف الفلسطينيين في وجه «المملكة الاردنية الهاشمية»، وكمية مماثلة تقذف في وجه لبنان والجامعة العربية تبحث عن مواضيع لادراجها على جدول اعمالها، في ظل «حلة الحكم» هذه! وما اسهل ان يتحول من يُقتل ابنه او يهدم منزله الى قنبلة سرعان ما تنفجر. فالعنف يجر العنف، والتشدد يعلم التحايل، والف رقية امريكية لا تحول دون تكاثر القنابل البشرية.

ترى أي طرف له مصلحة في القتل واستدعاء الهدم والطرد والاغلاق! صدق من قال «كلما تطرفت حركة ايا كانت، سهُل اختراقها وتوجيهها غير وجهتها»، فلماذا نستبعد ان يكون الانتحاريون الفلسطينيون ادوات التفجير فقط، بينما تقف من ورائهم حركة / جمعية متطرفة.. لا فلسطينية، ولا تعرف من الرقى غير كاشفات المتفجرات والمنتحرين.

* عن جد *

## محكمة!

كأني بمحمد ابو وردة تمنى لو حوكم في اسرائيل! لكان تخلص من الاشغال الشاقة اولا ولكان حظي بمحاكمة طويلة توفر له تغطية اعلامية واسعة.

□ اضحك:

# فقر الدم عند الحوامل سببه الحديد

□ التغذية في حالات الحمل من الأمور التي شدد الأطباء على مراعاتها والعناية بها من أجل صحة الأم والطفل. وتحتاج الأم الحامل الى العديد من العناصر وفي طليعتها الحديد.

الدكتور محمد الحلبي، استشاري أمراض النساء والولادة وطفل الانبوب في مستشفى الحمادي في الرياض، أكد بأن المرأة الحامل تحتاج الى مقدار أكبر يعادل ٢ الى ٣ ملغم وذلك بسبب حدوث الدورة، وتزداد الحاجة في المرأة الحامل بسبب احتياجات الجنين.

ويفضل الدكتور الحلبي ايضا ان تتم الوقاية في حالة نقص الحديد بتناول الحبوب المقوية التي تحتوي على الحديد في الشهر الرابع للحمل وذلك تحت الأشراف الطبي.

* ما هو دور الحديد في الجسم؟

- يبلغ اجمالي الحديد في الجسم ٣ - ٤ غرامات يكوره ٧٥ بالمائة منها ضمن الهيموغلوبين وضمن كريات الدم الحمراء، والباقي يكون مختزنا في الجسم لحين الحاجة. ويتواجد الحديد بكميات زهيدة جدا في خلايا الجسم كافة حيث يكون موجودا في الأجهزة الخلوية الدقيقة التي تعمل على توليد الطاقة.

* ماهي الكمية الضرورية من الحديد التي يحتاجها الانسان يوميا؟

- ان الحاجة اليومية تقدر بواحد ملغم لأن مخازن الحديد تنقص عن طريق الخلايا في الجلد والامعاء. ولكن المرأة تحتاج لمقدار أكبر يعادل ٢ الى ٣ ملغم وذلك بسبب حدوث الدورة، وتزداد الحاجة في المرأة الحامل بسبب احتياجات الجنين. وكذلك تحتاج المرأة المرضع لزيادة بسيطة في الحاجة اليومية للحديد.

* لماذا ينقص الحديد في الجسم؟

- ان اهم الأسباب في المرأة الحامل حاجة الجنين الذي ينمو في احشاء الأم وتتضاعف الحاجة في حال حمل توأمين أو أكثر يساهم في ذلك حدوث نقص الشهية لدى الحامل في بداية الحمل أو حدوث حالة تهديد بالاسقاط ونزيف، أو حدوث نزف في البواسير الشرجية ان وجدت.

وتزداد الحالة اذا كانت هناك حالات حمل سابقة من سيئات التغذية وغالبا ما تتم تلبية هذه الحاجة عن طريق الحمية المتوازنة الغنية باللحوم والخضار الطازج والمحتوي على الأوراق الخضراء كالخس والسبانخ.

ويفضل ان تتم الوقاية من نقص الحديد بتناول الحبوب المقوية التي تحتوي على الحديد منذ الشهر الرابع للحمل وذلك تحت الاشراف الطبي.





● أكد العلماء، ان العضلات التي تسبب الابتسامة عددها ١٢ ... وان التكشير تسببه ٤٣ عضلة مشيرين الى ضعف ... تقدم السن وان اللياقة الكاملة تمتد من عمر ٢٠ الى ٤٠ سنة. والمرأة التي تبلغ ٢٥ عاما لا بد ان يصارعها رجل عنده ... لتتساوى كفة الطرفين.

## الأسبرين والسرطان!

● أفادت دراسة حديثة نشرت في مجلة «نيو انجلند ...» ... جرعة بسيطة من الاسبرين خلال ما يزيد على عشر سنوات ... الى انخفاض مخاطر الاصابة بسرطان القولون وبالرغم من ... الدراسة لا تزال في طور البحث الا ان الاخصائيين يعتقدون ... خطوة الى الأمام في مجال الوقاية من السرطان. وينصح ... المرضى المعرضين لخطر الاصابة بسرطان القولون بتناول قرص ... كل يومين.

## البرتقال لسيولة الدم واللفت لعلاج اللوزتين



● البرتقال افضل فاكهة لصحتك، فكل ١٠٠ غرام من ... البرتقال تحتوي على ٥٠ غراما من فيتامين «ج» المضاد ... والأكسدة وحماية الأوردة الدموية.

كما يحتوي البرتقال على «الكاروتين» وفيتامين «أ» ... المعادن التي تقوي مناعة الجسم وتحمي الأنسجة من الاصابة ... ومن خصائص البرتقال الغريبة انه مضاد للنزيف ... يساعد على سيولة الدم.. وينصح بتناول البرتقال في كل ... المتعلقة بالدم.. والعدوى والتعب الجسماني والعقلي.

مربى البرتقال تساعد على الهضم.. وينصح بها للذين ... مشاكل الهضم.. والمصارين والكبد.

أما اللفت فيحتوي على مجموعة كبيرة من فيتامينات ... و«ج» ومجموعة من المواد الضرورية للجسم ... والكبريت واليود، مما يجعل اللفت من الخضراوات ... لكل الأعمار خاصة في حالات الاصابة بالتعب العام والأنيميا ... للاستفادة من خواص اللفت لا بد من تناوله نيئا او ... السلطة كما يمكن استخدامه في العلاج الطبي لحل مشكلات ... واللوز والزكام.

* الطريقة:

اغلي ١٠٠ غرام من اللفت مع لتر من الماء لمدة ١٥ دقيقة ثم ... اثناء النهار او استخدميها كغرغرة لعلاج التهاب اللوزتين ... يمكن الاستفادة من قشر اللفت بوضعه على الجلد لعلاج ... تشقق الجلد والدمامل.

# الرجيم القاسي!

● في دراسة قام بها بعض الخبراء في علوم التغذية في الجامعات والمراكز المتخصصة، وفي دراسات ميدانية قامت بها جامعة كولورادو الامريكية تم التركيز على سلبيات وأخطار الرجيم الخاطىء والمبالغة في تخفيض الوزن، وهو ما يمكن ايجازه فيما يلي:

## * فقدان نضارة البشرة *

اول الأخطار التي تواجه المرأة عند اتباعها نظام رجيم قاسيا هو تعرضها لفقدان نضارة بشرتها، وتتعرض لهذا الخطر عند تناقص فيتامين «أ» و«ب» المركب، و«ج»، فنقص فيتامين «أ» يؤدي الى جفاف الجلد، وتجعد البشرة بجانب تساقط الشعر والالتهابات الجلدية، ويوجد فيتامين «أ» بكثرة في الفول الأخضر، والجزر، والبيض، والبطاطا، والسبانخ، والبندورة.

اما نقص فيتامين «ب» المركب، فيؤدي الى جفاف الجلد، ويتوافر هذا الفيتامين بكثرة في الخبز الذي يحتوي على الردة، وفي الخس، والفاصوليا الخضراء، والسبانخ، اما نقص فيتامين «ج» فيؤدي الى حدوث نزيف الجلد وتخلخل الأسنان، ويوجد في الكرنب والعنب والليمون والبرتقال، والسبانخ والبندورة.

## * خطورة المبالغة في انقاص الوزن *

عادة ما تبالغ المرأة العصرية في رجيمها، بحيث تتخطى المرحلة المعقولة للرشاقة، وتصل الى مرحلة النحافة المطلقة. وهنا مكمن الخطورة، فالمبالغة في اي نظام غذائي عادة ما يؤدي الى نتائج غير ايجابية.

وتبدأ علامات الخطر عندما تبالغ امرأة في الرجيم، وبمرور الوقت تفقد شهيتها للطعام، وتبدأ دورة نقصان الوزن لتصل في بعض الأحيان الى اقل من اربعين كيلو غراما وبالتالي يفقد الجسم حيويته ومقاومته للأمراض، وخصوصا الأنيميا الحادة، وانخفاض ضغط الدم والامساك، وجفاف الجلد وآلام الظهر.

وينصح خبراء التغذية بجامعة كولورادو في هذه الحالة بضرورة العلاج السريع، وتنظيم مواعيد تناول الطعام، والالتزام بها، فتناول الوجبات الخفيفة امام التلفزيون بين الوجبات الرئيسية عادة ما يؤدي الى فقدان الشهية في الوجبات الرئيسية ذاتها.

كما ينصح المختصون في حالة النحافة المبالغ فيها بتناول الدجاج المشوي، والجبن المطبوخ، وعموما تناول الطعام بصورة معتدلة، والبعد عن روتينية الأكل.

كما ينصح في هذه الحالة بالاقلاع عن التدخين لأنه من المسببات الأساسية لفقد الشهية، ومن ناحية اخرى ينصح العلماء، ان تلزم الفتاة النحيفة باداء تمرينات رياضية لفتح الشهية كتمرينات التنفس العميق لمدة ١٠ دقائق، وتمرينات الساقين، سواء بالأجهزة الطبية او بدونها، والعدو لمسافات متفاوتة.

## * فقدان الحيوية *

- يرى علماء التغذية ان جسم الانسان عبارة عن آلة دائبة العمل، غير أنهم يميزون جسم الانسان باستمراره في العمل حتى ساعات النوم، بعكس الآلة التي تخلد للراحة والتوقف عن العمل تماما في بعض الأحيان.

ومن هذا المنطلق يحتاج جسم الانسان الى وقود مستمر لسد حاجته ويتمثل هذا الوقود فيما يتناوله الانسان من مواد بروتينية، كاللحوم والبقول، والنشوية مثل الخبز والأرز والمكرونة، والدهنية، كالسمن، والزيوت النباتية.

ومما لا شك فيه ان مبالغة المرأة في عدم تناول الأغذية السابقة يؤدي الى حرمان الجسم من الطاقة اللازمة للقيام بوظائفه الأساسية، وتتضاعف الخطورة اذا لم تتجاوز المرأة سن العشرين، اذ ان الجسم في هذه الحالة يكون في أشد الحاجة الى الطاقة لبناء أنسجته الأولية.





# كلودي أندريه ديهي، أول رائدة فضاء فرنسية

●كلودي أندريه ديهي، ٣٨ عاما، اول فرنسية في الفضاء. ستنطلق في حزيران ١٩٩٦ من قاعدة بايكونور، في اطار المهمة الفرنسية الروسية. شوط طويل ... عملها في المستشفى وحتى ... وهذه قصة حياتها.

... ضحوك. جميلة وأنيقة ... «تيورة» أو «تيان الرائد» او ... الطبيبة البيضاء. كلودي أندريه ديهي، طبيبة في المفاصل، ومتخصصة في الطب الرياضي والفضائي. تعمل في مستشفى باريسي. حلمت وكنت في الـ ٢٨ من العمر وما عرفت بماذا. أشار لها القدر ... عبر ملصق على احدى ... المستشفى. قالت:

كان المركز الوطني للدراسات الفضائية يبحث عن طيارين للتجربة وعن علميين لمهام مستقبلية في الفضاء. تقدم حوالي الف مرشح وتم اختيار ... منهم، بينهم امرأة واحدة ... كان خيارا حياتيا ولم أتردد، ... على ممارسة مهنتي في الوقت الذي أشارك فيه بمغامرة القرن، مغامرة القرن عاشتها صغيرة وكانت في الثانية عشرة، في ليلة ٢١ تموز عندما وضع نيل ارمسترونغ قدمه على سطح القمر ... سهرت الليل بكامله لأرى عملية الهبوط».

تعمل كلودي في المركز الوطني للبحث العلمي في ... الأعصاب الحسية. تقدمت ... بالعلوم ومن ثم أدارت ... برامج الفيزيولوجيا والطب الفضائي في المركز. عبرت خطوة ... عندما اصبحت نائبة ... الذي يشارك في المهمة الفرنسية الروسية «ألطاير».

وافتتحت مدينة النجوم ابوابها امامها. مركز تدريب رواد الفضاء الروس هو عبارة عن «مدينة صغيرة هادئة في غابة» بالقرب من موسكو. يحمل «عشاق الفضاء على الحلم والتحليق منذ أول طيران «غاغارين» عام ١٩٦١». اعتذرت كلودي لعدم اتقانها اللغة الروسية بعد خمسة عشر يوما من وصولها، لكن الانضمام الى العائلة الفضائية سهل وسريع «هناك جو يعبق بالحرارة ويتأبط بك فعليا». كانت كلودي تتعرف على الثقافة الروسية وتقرأ نصوص نينا بربروفا، بين الدورات التدريبية.



○ رائدة الفضاء الفرنسية الأولى، كلودي اندريه ديهي داخل المركبة الفضائية ○

## □ السمندل □

عادت الى مدينة النجوم بعد ثلاث سنوات، وهذه المرة كرقم اول لتحضير الطيران في مهمة كاسيوبي التي تقوم بها مع رائدين روسيين. تدوم الرحلة ١٦ يوما منها ١٤ على متن المحطة «مير» لانجاز برنامج علمي يتمثل بمقاربة فيزيولوجية للقلب وبدراسة النظام العصبي الحسي والتحليل البيولوجي.

بواسطة التجربة الاخيرة التي اطلق عليها اسم «فرتيل»، سيقلع المسافرون الثلاثة من بايكونور مع حيوانات غير متوقعة هي السمندل. هذه الحيوانات التي كانت شعار الملك فرنسوا الأول، تمتاز الأنثى منها «بوجود جيب في البطن تسمح لها بالاحتفاظ بالحيوانات المنوية لذكرها مدة طويلة».

سيتم التلقيح في الفضاء ومراقبة النمو بشكل دقيق جدا. «يلزم معرفة دور الجاذبية في تطور الكائنات الحية» كما تصرح كلودي المتحمسة جدا للتجربة. لقد سبق لها وقامت بزيارة هذه الحيوانات في جامعة تولوز حيث يربونها.

لكن عاشقة الفضاء لم تخف رغبتها بالاستفادة من «المغامرة الرائعة» لتعبئة «النظر بالصور الرائعة وللشعور بأحاسيس غريبة» خلال المهمة الفضائية.

●بوسعك ان تضعيه حيثما ترغبين لكن تذكري مراكز النبض - حيث الأوعية الدموية أقرب الى سطح الجلد وبالتالي تكون حرارة



الجسم ادفأ بقليل، وهذا يشجع على التبخر ويتيح لكامل العطر بأن يتكوّن.

اما مراكز النبض فتوجد في مؤخر العنق، وتحت الأذنين والنهدين، وفي باطن المرفقين والرسغين والركبتين، وعلى جانبي الكاحلين. ضعي نقطة صغيرة من العطر الصافي على كل من المراكز ولا تكثري منه حول العنق وفتحة الصدر.

بامكانك، ايضا، ان ترشي العطر على شعرك وفي بطانات ثيابك، انما لا ترشيه على الأقمشة مباشرة، مثل الفراء والحرير والأنسجة الناعمة - لأن الراسب الزيتي يلوثها.

وفي الصيف، لا ترشيه على أجزاء جسمك المعرضة للشمس الحادة لأنه اذا كان العطر يحتوي على البرغموت - وهو مقوم موجود في عطور عدة - فقد يلوث الجلد ويترك حلقة داكنة حيث يكون اختلط بضوء الشمس، وعليه ضعي العطر على المناطق التي لا تتعرض مباشرة للشمس، مثل الكفين وأخمص القدمين، وفي الشعر وتحت الإبطين.

## ** الاحتفاظ بالعطور

* كل العطور قابلة للعطب لدى تعرضها للهواء والحرارة والرطوبة ونور الشمس، لذا الأفضل الاحتفاظ بها في مكان مظلم وجاف ولا تنسي ان تغلقي الزجاجة بأحكام بعد الاستعمال.

* احذري من نقل العطر الى زجاجة بلاستيكية لان البلاستيك يتفاعل معه كيماويا وقد يغير طبيعته الى حد بعيد. انقليه الى زجاجة سميكة لحمايته من تأثيرات الشمس.

# كعكة جوز الهند

□ المقادير:

* لتر ليمونة مبروش.
* ٤ زلالات.
* ١٠٠ غم سكر.
* ١٢٠ غم طحين ينتفخ.
* ٥٠ غم مبشور جوز الهند.
* مرجرين لدهن القالب.

□ مواد الحشوة:

* علبة كريما سريعة التحضير بطعم الفانيلا.
* كأس وثلاثة ارباع الكأس من الحليب.
* ربع كأس قطر جوز الهند او مشروب «ماليبو» او «كوكولادا».
* نصف كأس ماء مغلي.
* ٨ ملاعق قطر جوز الهند (او المشروب) لترطيب العجينة المخبوزة.

□ مواد العجينة:

* ٤ صفارات.
* ٥٠ غراما من السكر.
* ملعقة صغيرة من سكر الفانيلا.

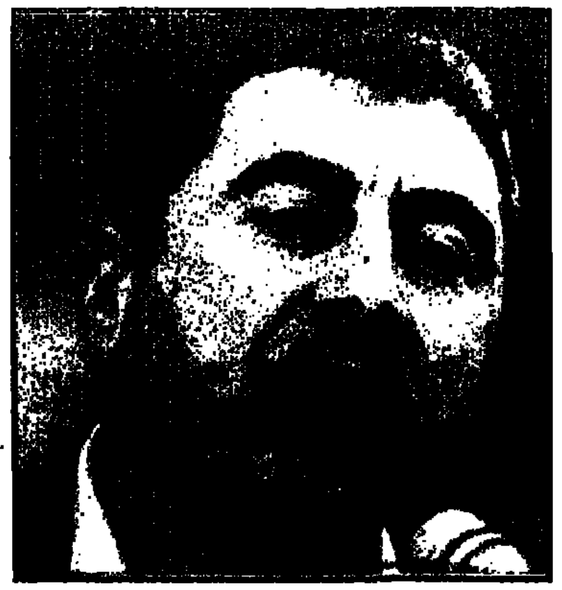
□ طريقة التحضير:

ادهني قاعدة قالب مستدير قطره ٢٦ سم.

- حمي الفرن لدرجة ١٨٠.
- اخفقي جيدا الصفارات، السكر، سكر الفانيلا والليمون.
- اخفقي البياضات، واخيرا اضيفي السكر.
- اخلطي الطحين المنتفخ مع فتات جوز الهند.
- اخلطي بحركة خفيفة الصفارات المخفوقة مع البياضات المخفوقة، واضيفي ببطء الطحين. ادخلي المخلوط الى صينية مدهونة، واخبزيه لمدة حوالي ٣٠ دقيقة.
- بعد التبريد (يستحسن خبز العجينة قبل يوم)، قسمي الكعكة عرضا لثلاث طبقات متساوية.
- اخلطي الماء المغلي مع حليب جوز الهند والليكر ودعيه يبرد.
- حضري الكريما الفانيلا حسب التعليمات على البكيت، واضيفي حليب جوز الهند. رطبي الكعكة بقليل من القطر المغلي. ادهني حوالي ثلث الحشوة على القاعدة وغطيها. رشي ثانية القطر، أدهني ثلث الكمية الثانية، وغطيها بالغطاء.. رشي بقايا القطر وادهني من فوق والجوانب بباقي الكريما. رشي جوز الهند. زيني بالكرز وبردي حوالي نصف ساعة.



هكذا من الأصل



نايف حواتمه - الامين العام للجبهة الدمقراطية لتحرير فلسطين:

# عدم الاتفاق على بديل لأوسلو حال دون بلورة معارضة موحدة

* نرفض اية شروط سياسية للعودة الى الوطن * خروج القوات الإسرائيلية من المدن لا يعني نهاية الاحتلال * اتفاق اوسلو جعل المستقبل الفلسطيني غامضا وجاء نتيجة لضغط الانتفاضة * لا يتحدث احد في السلطة الفلسطينية عن القدس واعادة الانتشار فيها *

● اجرى الحوار: عبد الرحيم الريماوي - (رام الله) ●

* ترد في الاونة الاخيرة خبر عودتكم الى الوطن. متى يتم ذلك، اذا كان ثمة اساس للخبر؟

- منذ أعوام ونحن نؤيد حق كل المناضلين الفلسطينيين وكل فصائل منظمة التحرير في العودة الى ارض الوطن بدون قيد او شرط وبدون تمييز على اساس الموقف السياسي او الايديولوجي. مستعدون للعودة فورا كقيادات وكوادر ومناضلين الى ارض الوطن ونرفض اية شروط سياسية مؤكدين على حق شعبنا بالتعددية والتعبير عن مواقفه من القضايا التي تمس مصيره ومستقبله، ومن بينها صفقة الحلول الجزئية المنفردة ومشتقاته، الكرة الان في ملعب اسرائيل وسلطة الحكم الذاتي، الذين اقاموا سورا صينيا كبيرا ورفضوا مطلبنا بحق العودة بدون تمييز سياسي. حالوا دون عودة عدد كبير من مناضلينا وكوادرنا في اطار مؤسسات منظمة التحرير والاتحادات الشعبية وجيش التحرير الفلسطيني، وحتى اللحظة لم تتحرك حكومة بيرس خطوة ملموسة عملية باتجاه فتح الحدود المغلقة امامنا.

* اتفاق اوسلو حرر مدن الضفة الغربية والقطاع من الوجود الفعلي لجيش الاحتلال. وانتم ترفضون اوسلو، ولعله سيحرر الخليل والقدس كعملية اولى ضمن سياق المرحلة.. ما موقفكم من ذلك الان في ظل المعطيات الجديدة؟

- اعادة الانتشار تمت تحت ضغط الانتفاضة والثورة وفشل الحلول العسكرية الدامية، واوسلو من نتاج ضغط الانتفاضة والعالم وفق مشروع شمير (٨٩) لقطع الطريق على انهاء الاحتلال وتأمين الاستقلال، لذا السؤال خاطئ تماما، حيث يتحدث عن «تحرير» في وقت يجري فيه «اعادة انتشار» لقوات الاحتلال فالمدن الفلسطينية كلها تحاصرها قوات الاحتلال وبامكانها ان تجوعها وتخنقها اقتصاديا وهي تقوم فعلا بابتزاز سكانها وسلطة الحكم الذاتي عبر مسلسل فرض الطوق العسكري على قطاع غزة والضفة الفلسطينية وفصل القدس عن الضفة، واخر مثل منع رئيس سلطة الحكم الذاتي من الوصول الى نابلس ورام الله، فعن اي تحرير واي سلطة يتكلم السؤال؟.. فالوقائع تكفي لتضليل، اما بالنسبة للخليل، فاتفاق طابا الاخير لا ينص على اخلاء اسرائيلي كامل للمدينة، بل على اخلاء جزئي، بحيث يبقى المستوطنون الاربعمئة في قلب المدينة وتبقى قوات الاحتلال لحمايتهم وحماية مناطق سكناهم وكل الطرق والممرات التي تؤدي اليها وتربطها بمستوطنات اربع والمستوطنات الواقعة خارج المدينة وتطوقها الطرق الالتفافية، اما القدس، فلا احد في السلطة الاسرائيلية يتحدث عن انسحابها او اعادة الانتشار فيها، بل بالعكس، يصرح شمعون بيرس وكل … ليل نهار بأن القدس ستبقى «موحدة وعاصمة ابدية لاسرائيل» لا شيء مطروح غير ذلك بالنسبة لما يسمى مفاوضات الوضع النهائي المفترض ان تبدأ في أيار القادم، والمفاوضات السرية جارية لتسمية … ابو ديس بالقدس العربية، اما القدس المحتلة عام ١٩٦٧ تبقى … من القدس «الموحدة» الاسرائيلية. الخروج من بعض المدن لا يعني نهاية الاحتلال، وصيغة اتفاق اوسلو تجعل المستقبل غامضا ورهنا لارادة الاحتلال، الطرف الاقوى في المفاوضات اللاحقة. مفاوضات ما يسمى بالوضع الدائم. كما ان الحفاظ على كل المستوطنات بلا استثناء، في قطاع غزة وفي الضفة، لا بل الاستمرار في توسيعها وبناء الشقق لزيادة سكانها، والاستمرار في تهويد القدس العربية وقضم المزيد من الاراضي الفلسطينية حولها والاستمرار في مصادرة الاراضي في … المحتلة بحجة بناء الطرق الالتفافية، كل ذلك يشير الى التوسع الاسرائيلي المتواصل ولا يوحي بأن اسرائيل تنوي الانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ والتخلي عن مستوطناتها. كل ذلك يجعلنا … نشعر بالمسؤولية تجاه ما يحدث وندعو لاوسع تحرك في مواجهة التمدد الاستيطاني وتهويد القدس ولوضع العملية التفاوضية على سكة قرارات الشرعية الدولية وخاصة القرارين ٢٤٢ و … وتبدأ الارض مقابل السلام والقرارين ١٩٤ لعام ١٩٤٨ و ٢٣٧ لعام ١٩٦٧ الخاصين بحق اللاجئين والنازحين بالعودة الى وطنهم، … الهوية الاسرائيلية المتخيلة من تفكك وانقسامات الوضعين الفلسطيني والعربي، هذه حلولنا الجديدة للمعضلات الجديدة التي … اتفاق اوسلو «أ» و «ب» حتى الان، خطط الامر الواقع لحدود … التوسعية الجديدة.

نحن نتحمل مسؤوليتنا تجاه شعبنا وقضيتنا، ونعمل من اجل صيانة … ثورته وانتفاضته في التخلص من الاحتلال وتفكيك الاستيطان وممارسة حقه في تقرير المصير وبناء دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس وحق اللاجئين في العودة.

* انتم ضد اوسلو - وعودتكم تتم في اطاره - كيف تفسرون الامر؟

- عودتنا تتم بفعل ثورة ثلاثين عاما والانتفاضة الكبرى، واوسلو تم بمبادرة من اسرائيل وفق خطة بيغن - شمير للحكم الذاتي لقطع الطريق على الانتفاضة والاستقلال ورحيل الاحتلال، شعبنا ضحى وناضل وخلق واقعا سياسيا جديدا في المنطقة وهز العالم كله بصموده ومقاومته وانتفاضته الجبارة، وما يحدث الان ليس ثمرة اتفاق اوسلو وأن لنا ان نرى ان الاتفاق بدل ان يعكس انجازات الشعب الفلسطيني وتضحيات المسيرة الكفاحية والانتفاضة، ارادته اسرائيل طريقا لتقسيم صفوف الشعب الفلسطيني وائتلاف منظمة التحرير ولاجهاض ووقف الانتفاضة.

نحن نعود الى ارض الوطن بفضل المقاومة الوطنية والانتفاضة وتضحيات شعبنا بعيدا عن صفقة اوسلو وهي التضحيات التي ستتواصل حتى يرحل الاحتلال والاستيطان ويعود شعبنا، كل شعبنا المشرد، الى وطنه وترتفع رايات الحرية والاستقلال على ارجائه عملا بقرارات الشرعية الدولية والارض مقابل السلام وعلى طاولة المفاوضات الشاملة بين ممثلي كل التيارات في صفوف شعبنا واسرائيل. فمفاوضات اللون الواحد لن تأتي بالسلام المتوازن، والعنف الدامي الدائر الان دليل صارخ على ان «سلام اوسلو» اعرج وهش لا يمكن ان يستقر.

* المعارضة الفلسطينية دوما ترفع شعارات مواجهة الاستيطان واحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وطبعا انتم كذلك، ما هي استراتيجيتكم لمواجهة الاستيطان لاقتلاعه ان لم يكن بالمفاوضات على الحل النهائي؟

- المفاوضات لا تعني وقف النضال، وخاصة النضال الشعبي، النضال الجماهيري، فكل الثورات في العالم بدأت المفاوضات واستمرت في النضال على الارض (جنوب افريقيا، الجزائر، انغولا، ايرلندا الشمالية.. الخ) اذا تركنا الامور لموازين القوى الراهنة وغيبنا دور الشعب الفلسطيني وحركته اليومية ضد استمرار الاحتلال وضد الاستيطان وتوسعه الذي لا يتوقف رغم انف اتفاقات اوسلو، وضد مصادرة الارض والمياه، فمن الطبيعي ان تنتهي الامور على مائدة المفاوضات لغير صالح شعبنا ومطالبه. ولذلك تنبغي مواصلة كل اشكال التحرك الشعبي ضد الاستيطان وانتزاع الارض وتهويد القدس العربية، واطلاق سراح الاسرى وعودة المبعدين، وينبغي استنفار ما يمكن استنفاره من دعم في العالمين العربي والاسلامي وفي العالم كله وكل انصار حقوق الشعوب والانسان وانصار تقرير المصير والحرية، المفاوضات ليست معركة كلمات ولا هي شطارة وفهلوة وسلسلة من المناورات، المفاوضات دائما تعكس موازين القوى، بمجملها العسكري والسياسي والبشري والمعنوي، بما في ذلك الضغط الخارجي وضغط الرأي العام العالمي وضغط الرأي العام داخل معسكر الطرف المحتل نفسه..

طبعا الظرف عندنا ليس مطابقا، ولكن المبدأ يجب فحص دروسه، والكسب المادي والاخلاقي والروحي الذي حققته ثورتنا وانتفاضتنا لا يمكن كسره في اول الطريق كما يحاول اتفاق اوسلو «أ» و «ب». ان اعادة وحدة الشعب في الوطن والشتات واعادة بناء ائتلاف «م.ت.ف»، السلاح الاقوى بيد شعبنا لتجاوز اوسلو «أ» و «ب» كما تجاوز شعب الجزائر ايضا اتفاقية ايفيان الاولى الى الاستقلال.

* شعارات وطروحات المعارضة اكبر منها دائما. متى تعطي المعارضة الفلسطينية دورها الفعلي من داخل الجسم السياسي الفلسطيني وليس من موقع احكام الجغرافيا؟

- المعارضة لاتفاق اوسلو انطلقت اولا من الارض المحتلة في القدس والضفة والقطاع كما في مواقع شعبنا في اقطار اللجوء، ولم تنطلق من الجغرافيا او تحكم لها. ان الاتفاق تجاهل القدس والطرق الالتفافية والاستيطان والاسرى والمبعدين في الارض المحتلة، لذا انطلقت المعارضة من شعب الانتفاضة اولا، شعبنا في مخيمات واقطار اللجوء والشتات (اكثر من ٣ ملايين) وقف ضد الاتفاق ثانيا، لانه اهمل مصيره وحقه في العودة، لا بل حاصره بمشاريع التوطين والتهجير من جديد وتبديد هويته الوطنية وحقه المعترف به في قرارات الامم المتحدة (١٩٤، ٢٣٧) في العودة الى الوطن، وشعبنا في الوطن المحتل وقف بغالبيته ضد الاتفاق ايضا، كما يظهر ذلك كل يوم في مواقف المواطنين وكما اظهرت ذلك كله انتخابات مجلس الحكم الذاتي، حيث وقف كل المرشحين ضد اتفاق اوسلو، ولم يدافع عنه حتى الذين ينتمون لمعسكره والذين وقعوا عليه. المعارضة لاتفاق اوسلو معارضة شعبية واسعة وذات امتداد يشمل كل الساحات، داخل الوطن اولا وفي الشتات ثانيا، وهذا ما لمسناه خلال الحملة الانتخابية الاخيرة وتلمس هذه الايام احتفالات اعياد الجبهة الدمقراطية، اما الذي خرج على الجسم السياسي الفلسطيني، جسم «م.ت.ف» وقرارات مجالسها الوطنية فهو الطرف الذي وقع على اتفاق اوسلو، وباعترافه من وراء ظهر الشعب، وبرفض الاستفتاء عليه ودمر مؤسسات «م.ت.ف» منذ ايلول ١٩٩٣ ويجد نفسه الان اسيرا لسقف اوسلو والتزاماته، ولا منقذ له الا بالعودة الى صف الشعب الى احضان الجسم الائتلافي في «م.ت.ف» والعودة الى البرنامج الوطني المشترك، برنامج الاستقلال والعودة، برنامج قرارات الشرعية الدولية، برنامج الوحدة الوطنية للشعب في الداخل والخارج ونحن جاهزون دائما لاستعادة الوحدة الوطنية على هذه الاسس كما فعلنا بمبادراتنا التي قادت الى اتفاق الجزائر - اليمن التوحيدي عام ٨٣ - ٨٤ ومبادرة الجبهة الدمقراطية الراهنة على امتداد الوطن المحتل والشتات الداعية الى حوار فلسطيني - فلسطيني املا باعادة بناء الوحدة الوطنية على قواسم مشتركة تعيد بناء مؤسسات «م.ت.ف» الائتلافية بديلا عن الهرولة وراء ابتزازات بيرس لضرب المعارضة الشعبية والمنظمة وتدمير مؤسسات «م.ت.ف» بعقد المجلس الوطني لتعديل (الغاء) الميثاق مجانا، نزولا عند رغبة وشروط بيرس بينما ترفض اسرائيل الاعتراف بحق شعبنا بتقرير المصير ووقف الاستيطان وحل مشكلة اللاجئين على امتداد (٢٩) مخيما في الضفة والقطاع واكثر من ٣ ملايين في الشتات.

* هل هناك معارضة حقيقية في رأيك؟ اين هي؟ لماذا ليس لها وجود في اجهزة السلطة ومؤسساتها ومجلسها التشريعي، ومن ثم كيف ستقوم بدورها المعارض على ارضية الواقع؟

- لا يمكن حجب شمس المعارضة الوطنية الكبرى بادعاءات اهل اوسلو والاسئلة القافزة عن حركة النضال على الارض وفي الميدان. فالمعارضة لاتفاق اوسلو موجودة في كل مدينة وبلدة وقرية ومخيم في الوطن وفي مخيمات اللجوء واقطار اللجوء، اما غيابها عن اجهزة السلطة ومؤسساتها ومجلسها فذلك له علاقة، من جهة، بهذه السلطة التي دخلت في مشروع بناء سلطة ومؤسسات ومجلس اللون الواحد، مجلس الحزب الحاكم، وله علاقة بالاتفاقات الموقعة مع اسرائيل والتي قررت وخططت منذ البداية استبعاد القوى المعارضة للاتفاق (اوسلو) من مؤسسات الحكم الذاتي ومن حق العودة الى الوطن.

ويكفي ان نعود الى انتخابات المجالس الطلابية والنقابات المهنية والعمالية وغرف التجارة والصناعة والمؤسسات المنتخبة الاخرى لنرى انها موجودة في كل مكان. ومنذ عامين، على الاقل، ونحن ندعو لانتخابات حرة للمجالس البلدية في الضفة والقطاع، لكن سلطة الحكم الذاتي رفضت ذلك وقامت بتعيين رؤساء البلدية والمجالس البلدية، ونأمل ان تلتزم بتنظيم انتخابات بلدية خلال الاشهر القادمة وان تكون هذه الانتخابات حرة دمقراطية ونزيهة قائمة على اساس التمثيل النسبي وعلى اساس قانون انتخاب عصري ودمقراطي وليس حسب القانون المتخلف الذي تمت صياغته لانتخابات مجلس الحكم الذاتي لضمان النتائج التي تحققت بتشكل المجلس ذي اللون الواحد وتغييب الخارطة السياسية الفلسطينية بكل تعدداتها وتلاوينها، ولا يغير من الامور شيئا وجود بعض الافراد في المجلس المذكور ممن لهم مواقف نقدية الى حد ما تجاه سلطة الحكم الذاتي. حيث لا يمكن الحديث عن وجود تنظيم واحد داخل المجلس غير تنظيم رئيس سلطة الحكم الذاتي او بالاحرى الحزب الحاكم.

* اذا كانت الفصائل العشرة تمثل جسم المعارضة، اي اسس تجمعها واي اختلافات تحكمها برأيك.. ولماذا؟

- المعارضة الشعبية والمنظمة تضم جبهة عريضة اشمل من الفصائل العشرة والتي لعبت دورا ملموسا منذ عام ١٩٩٣ خاصة في التعاطي مع مخاطر عملية التفاوض ومن ثم اتفاق اوسلو ومشتقاته. المعارضة تشمل فصائل وقوى واحزابا وهيئات وشخصيات اوسع من ذلك. ولذلك دعونا لمؤتمرات شعبية تجمع، في كل ساحة يتواجد فيها شعبنا الفلسطيني، كل هذه القوى والشخصيات المتواجدة في هذه الساحة لبناء اوسع تحالف شعبي يتمسك بحقوق شعبنا ويدافع عن تطلعاته المشروعة. فالمعارضة جسم واسع يضم تيارات عدة، اليساري الدمقراطي والليبرالي الوطني والقومي والاسلامي السياسي، وهي تلتقي على نقطة واحدة وهي معارضة اتفاقات اوسلو «أ» و «ب»، ولكنها لا تلتقي على بديل موحد ملموس لمشروع اوسلو، وهو ما ادى الى تنوع البدائل في صفوف جماهير المعارضة، كما رأينا ابان انتخابات مجلس الحكم الذاتي حيث شارك جمهور بعض اطراف المعارضة في التصويت في حين قاطعت اطراف اخرى او امتنعت عن التسجيل، واقول ان الجبهة الدمقراطية الفصيل الاساسي الوحيد الذي خاض معركة المقاطعة بصف عريض موحد، بينما وقع الارتباك في صفوف قوى معارضة اخرى.

(البقية على ص ١٦)



# التعليم العربي في اسرائيل

■ بقلم: غطاس يوسف غطاس ■

لم استغرب (وكان المفروض ان اقول لم اتوقع) ما سمعته من تصريحات وبيانات واحصائيات وحتى اتهامات عن ضعف نتائج التعليم عند العرب في اسرائيل (ومعهم وحتى قبلهم عند الدروز بالطبع) وقد جاءت كلها في اقوال وكتابات متكررة من رجال وصلوا الى اعلى الدرجات الجامعية في علوم التربية ومن مديري مدارس واعضاء كنيست (اما المفتشون فالظاهر انهم لا يعرفون او لا يعنيهم الموضوع). وكانت كلها بسبب انخفاض نسبة النجاح في امتحان البجروت والتي وصلت الى صفر في يافا و ١٢٪ في النقب و ٢٠٪ في ام الفحم (اعلم انها صارت ٢٧٪ هذه السنة) مما جعل بلدية هذه المدينة تكلف لجنة تربوية عالية المستوى (ومدفوعة النفقات) للتحقيق في اسباب هذا الضعف وتعيين طريقة علاجه.

كما قرأت تصريح عضو الكنيست السيد طلب الصانع بأن كافة المعلمين في مدارس النقب غير قادرين على التعليم المطلوب. واستجوبت عضو الكنيست تمار غوجانسكي عن دور جهاز الامن في تعيين المفتشين والمديرين. وعندما اعلنت الوزارة عن عزمها على تشكيل لجنة فنية خاصة للتحقيق في الموضوع صرح رئيس لجنة المتابعة العليا لشؤون التعليم وهو دكتور في التربية بأن هذه اللجنة سوف لا تفعل او تفيد بشيء، مثل عشرات اللجان التي كلفت قبلها بمعالجة الموضوع وان الجهاز المنفذ لعملية التعليم ومناهجه ومخصصاته كلها يجب نقضه من الاساس وبناؤه من جديد.

كما اعجبني تصريح احد المربين بأن المعلم حتى ينجح في عمله تماما (والمقصود بالنجاح المقدرة على اكساب الطلاب المعلومات والنجاحات المطلوبة) ينبغي ان يكون عاشقا لعمله ومهنته. كما نصح مربٍ اخر المعلمين باستمرار المطالعة وتجديد المعلومات ودراسة المواضيع التي سيعلمونها دراسة مركزة حتى ينجحوا في عملهم.

كما اعلن في احصاء رسمي ان الطلاب الذين يتساقطون ويتسربون من صفوف التعليم الالزامي المجاني وهي تشمل اليوم كل صفوف المدرستين (او بالاصح المراحل الثلاث) الابتدائية والاعدادية والثانوية يبلغ عددهم ٤٢٠٠٠ طالب من اصل ٢٥٠٠٠٠ طالب في سن التعليم.



● المدرسة الابتدائية تشكل السبب الاساسي لضعف التعليم الثانوي، اذ ان فشلها في مهمتها (تزويد المعلومات الاساسية) يؤدي بالضرورة الى فشل المدرسة الثانوية في اتمام المهمة ●

اما الاعلان عن قرب الغاء امتحان البجروت في بعض المواضيع والاكتفاء بامتحانات المدارس فقط فانه ربما يؤدي الى اضعاف اخر في مستوى معلومات الطلاب وهذا سيؤدي الى صعوبة التحاقهم بالجامعات التي سترفع او تشدد في امتحانات القبول.

لا اريد ان اكرر ما كتبه غيري عن مستوى التعليم الثانوي وضعف النجاح في امتحان الدراسة الثانوية - البجروت، وما اورده منها سأذكره باختصار وذلك من اجل الترابط بين بقية الاسباب والمعالجات، فأقول:

طبيعي ومنطقي جدا ان ينتهي الباحث عن اسباب ضعف التعليم الثانوي الى المدرسة الابتدائية كالسبب الاساسي لهذا الضعف فليس من المعقول مطلقا ان يتخرج الطلاب منها ناجحين ومزودين بالمعلومات الاساسية الضرورية للحياة او للبدء في المدرسة الثانوية ثم يفشل اكثريتهم في هذه المدرسة او في البجروت (ويتركونها من الصف التاسع او العاشر).

ولا يصح في هذه الحالة اعتبار عدد الناجحين في الامتحانات التي تجريها وزارة المعارف في نهاية الصف الثامن من اجل اختيار الطلاب المتفوقين لتمنحهم امكانية الاستفادة من التعليم المدرج (اي الاعفاء من رسوم التعليم) مقياسا لقوة المدرسة الابتدائية ودليلا على ارتفاع مستوى التعليم فيها. وارجو ان لا يفكر احد انني احاول ابعاد المسؤولية عن المدرسة الثانوية ووضعها على المدرسة الابتدائية، فللأولى ايضا نواقصها وتقصيراتها.

هذا ومن الواضح ان اهم العوامل التي يستند اليها نجاح التعليم الابتدائي هي: (١) المناهج والاهداف (٢) وسائل التعليم من ابنية وكتب ووسائل ايضاح (٣) المعلمون الذين ينفذون المناهج بواسطة وسائل التعليم (٤) الطلاب انفسهم. ونترك العوامل الاخرى مثل الاحوال النفسية والصحية (وحتى الاقتصادية للطلاب والمعلمين على السواء).

(١) المناهج والاهداف: ففي الامر الاول لا يمكن ان تكون الغاية من المدرسة الابتدائية اقل من ازالة الامية وتزويد الطالب باللغة المكتوبة اي الفصحى وبمبادئ الحساب وبعض المعلومات التاريخية والجغرافية والطبيعية (مع مبادئ العبرية بالطبع). وقد صرح الكثيرون وانا معهم ان هذا الهدف لا يتحقق بنجاح. ورأيي ان الطالب يجب ان يتابع الدراسة في المدرسة الثانوية لمدة سنتين على الاقل (ولو دفع اجرة تعليم) حتى يحصل على ما كان يجب الوصول اليه في المدرسة الابتدائية، ولهذا كثيرا ما نصحت من استشاروني بضرورة متابعة الدراسة الثانوية ولو لسنتين فقط من اجل هذا الغرض.

اما المناهج التي تأخر اقرارها وتطبيقها كثيرا فهي ليست سهلة مطلقا كما قد يتبادر للبعض وحتى بالعكس فان بعض فقراتها ومصطلحاتها صعبة حتى على المعلمين خصوصا في منهاج «مشاهد الطبيعة» التي لا يعرف لها مصادر ولا يفهم المقصود في بعض اصطلاحاتها ومسمياتها. اما مناهج التاريخ والجغرافيا فهي طويلة لا يكفي الوقت المخصص لها وكثيرا ما ينهي الطالب الصف ثم المدرسة بدون اتمام جزء كبير منها، وعندما يمتحن امتحانا عامة تواجهه اسئلة لم يسمع اجوبتها بالمرة سابقا (فضلا عن النسيان) واذا تعلمها فباختصار شديد لا يفهمها ولا يتذكرها.

اما اللغة العربية والحساب وهما الموضوعان الرئيسيان فتخصص لهما حصص قليلة. واللغة العربية كما هو معروف لغة ثانية بالنسبة للطالب الذي يسمع في البيت والشارع وحتى من المعلم نفسه اللهجة العامية وعليه ان يتقن كتابة حروف متعددة الاشكال وان يتقن اعراب الكلمات من اجل تشكيلها (وهو عمل لا يتقنه الا الاذكياء، المجتهدون وحتى ينهوا الدراسة الثانوية).

اما منهاج الحساب فطويل حافل بكل المواضيع اي انه يمكن لمن يتعلمه ويتقنه ان يشتغل محاسبا في مصرف لكن هيهات ان ينجح في ذلك لان الحصص المخصصة لتدريس الحساب لا تزيد الا قليلا عن حصص الرياضة البدنية. هذا وتخصص الحصص الكثيرة للنشيد والموسيقى والرسم والزراعة والموضوع الاخير مهم جدا وقد ينفع الطالب لكن صغر سنه يجعله يكره الزراعة خصوصا العملية وينسى المعلومات الفنية الصعبة التي يسمع عنها في المدرسة.

(٢) وسائل التعليم: معروف تماما للجميع قلة الابنية المناسبة للمدارس من حيث الاتساع والوضع الصحي والجو المحيط بالمدرسة، هدوء، تظليل من الشمس والمطر معا، ساحات واسعة، مراحيض نظيفة. وهنا اذكر انني شاهدت مدرسة ابتدائية في تل ابيب قبل اشهر في ساعة الصباح عندما يصطف الطلاب لدخول المدرسة، وعندما تأملت البناية حتى من الخارج مع الساحة وسمعت مكبر الصوت ومنه يتكلم المدير ملقيا تحية الصباح على الطلاب ثم تُسمع طالبة تقرأ بعض فقرات من المزامير، ظننت نفسي في حلم ولم اصدق ان مدرستي وهذه المدرسة في بلاد واحدة (وتحت مسؤولية حكومة واحدة).

ان النقص يحتاج الى تعاون السلطات المحلية مع وزارة المعارف والثقافة برصد اموال طائلة لبناء مدارس ملائمة وواسعة وايضا من اجل شراء وسائل الايضاح الكافية من خرائط ومختبرات ونماذج لدراسة علم الطبيعة.

اما الكتب فالمستعمل منها صعب لا يلائم مقدرة الطلاب ومستواهم وسنهم. خذ مثلا سلسلة كتب الرياض لتدريس القراءة. لقد وضعت حسب الطريقة الفنية الحديثة كما يقولون وانني سأكون شجاعا لدرجة التصريح بأنني لا افهم هذه الطريقة او هذا اللغز هل من الضروري ان تنفذ طريقة بعينها بدون ان توصلنا هذه الطريقة الى اقصر السبل واضمنها للنجاح؟ لماذا لا نتبع في التعليم الطرق المتبعة في الصناعة والزراعة وهدفها النجاح وكثرة الانتاج بأقل مجهود وتكاليف واذا تم ذلك فهو الذي يشهد بنجاعة الطريقة وليس اسمها الرنان الطويل. ان لغة «الرياض» الرابع لا يستعملها الا البلغاء والفصحاء في خطاباتهم المعدة سابقا فكيف نستعملها لتعليم الصف الرابع. (بينما اضطر بعض الواقعيين المخلصين من المعلمين الى استعمال سلسلة «الجديد» تأليف السكاكيني بطريقة التهريب حتى انقرض الموجود المطبوع منها). والواجب هنا والضروري اخذ مسألة اللغة العامية بعين الاعتبار واستعمال الالفاظ والجمل السهلة المشتركة بين اللهجة العامية وبين اللغة الفصحى، وليس جائزا ان يظهر المؤلف مقدرته في اللغة او ان يحاول حشو كل المعلومات عن المجتمع الاسرائيلي … الصفوف الابتدائية الاولى، اذ لا تكون المقدرة في تقديم الكتب … العكس هو الصحيح.

ومما يؤسف انه عندما حاول بعض المعلمين تدريس الكتب التي … الانتداب، سلسلة «الجديد» وهي ابسط واكثر ملاءمة لتعلم القراءة والكتابة كما ثبت من التجربة والاختبار، قامت المعارضة الشديدة … اولئك بالرجعية وعدم الاخذ بالحديث المتطور مما اضطرهم الى … «الجديد» او استعماله سرا. واني لا اشك في ان المعارضين … تقدميتهم ومرونتهم فقط وربما كان بعضهم يريد اثبات … الجديدة التي لا يراها الحمقى.

اما كتب التاريخ والجغرافيا والطبيعة وغيرها فأنا ارى امكانية … ترجمتها من العبرية وطبعها على نفقة دائرة … والثقافة العربية لا انتظار تأليفها من قبل … العرب ثم تدريسها سنوات في دائرة المعارف … وترك مؤلفيها يطبعها على حسابه اذا … وهذا امر لا يقدم عليه الا المتمول الجريء.

(اما اليوم فيمكن استنتاج شيء اخر بالاضافة … من اسباب الاصرار على الكتب الجديدة … المادي المضمون للمؤلفين والتجار).

(٣) المعلمون: اما المدرسون فأنا ارى عند … كبير منهم ضعفا في معلوماتهم ونقصا في … واخلاصهم للعمل وبعدا عن تطبيق الرسائل … ترسيخ المعلومات عند الطلاب، اما ضعف … فلا يظهر في ان المعلم يعطي معلومات خاطئة … ولكنه يتهرب من شرح الموضوع تماما من … نواحيه مع كل ما يرتبط به او يتفرع عنه. … يعلم درس قراءة عربية مثلا لا يفسر … المعلومات التاريخية والجغرافية والعلمية التي … مادة تلك الدروس ولو بشكل بسيط مختصر … يرسخ المعلومات وينوعها ويساعد المواضيع … وهو يخشى بالطبع الوقوع في اخطاء ولا يريد … ومراجعة الكتب الضرورية عند تحضير الدرس …

كثيرا ما تجد الطلاب يصلون الصف الثامن … يفهمون معاني كلمات واصطلاحات ومفاهيم … كان من الواجب شرحها لهم في الصفوف السابقة … العبء على كاهل معلم الصف او الصفوف … الاخيرة ويستهلك بالطبع الوقت.

اما الاخلاص في العمل فاقصد به ميل المعلم الى اتمام واجبه وتنفيذه بلذة وشغف حبا في اعطاء الفائدة والعلم. اما … الوسائل الفعالة في التعليم فاني لا ارى ارضاء المفتش الذي … دروس المعلم مرة في السنة او في بضع سنوات تطبيقا لها (هذا اذا … المفتش الفني الذي درس علوم التربية في الجامعة نظريا وعمليا). … تحضير الدفاتر النظيفة من يوميات ودروس التعليم الشامل لا يضمن … تنفيذ تلك الوسائل. فان تعليم القواعد الاربع في الحساب للاعداد من … الى عشرين وهو منهج الصف الاول في مدارس الانتداب لكل السنة … يحتاج الى دفتر تحضير. وان تعليم الطالب مبادئ القراءة … والمقاطع والكلمات والحركات والجمل لا يحتاج الى دفاتر تحضير … جهود مخلصة فعالة وحثيثة ومثابرة تمتد على اشهر طويلة بدون … ملل يبذل المعلم اثناءها النشاط الكافي في صوته وحركاته … ان هذا الواجب الذي يتوقف عليه مستقبل التعليم كله يوضع على … المعلمات (في الصفوف التأسيسية) فانه يحتاج منهن الى … وترك ما يعرقلها من ملابس ضيقة وزينة كثيرة.

ولو وضعت وزارة المعارف والثقافة مكافآت للمعلمين الاكثر … ونجاحا مثل ترقيتهم او نقلهم الى مراكز اكثر راحة او تكريمهم كما … مع العمال الناجحين في الانتاج الصناعي والزراعي … الوضع كثيرا ولشعر المعلم بتقدير اكبر لعمله وتضحيته اما … التكملة للمعلمين غير المؤهلين وهم كثيرون فانها لم تنجح كثيرا … مستوى المعلمين، اما لان كثيرين لم ينجحوا فيها او لانهم … وحفظوه وهم بحاجة الى تجديد معلوماتهم وزيادتها دائما، وان … يدرس من اجل الامتحان والنجاح فيه فقط لزيادة المرتب … المعلومات لدرجة حبه نسيانها بعد النجاح وعدم الزيادة عليها.

كما انني علمت انه في السنوات الماضية شجعت ادارة المعارف … المعلمين والمعلمات على الاشتراك في دورات طويلة … الحضور وبناء على ذلك زادت الرواتب او خلقت درجة … «بخير» اعلى من مؤهل كامل لكن هذا الاجراء لا، ولم يضمن … التعليم ورفع المستوى.

ثم ان دفع راتب جامعي لكل معلم اكاديمي يعمل في المدرسة الابتدائية … قصد منه تشجيع المعلمين الجامعيين على الخدمة والعمل في … الابتدائي (واليوم في الاعدادي اجباري) لرفع مستواه، ورب … حاجة طلاب الصفين السابع والثامن الى معلومات معلم حامل … B.A فأقول ان كل معلم حقيقي يشعر بأنه كلما كانت معلوماته … اوسع وادق كلما افاد وحصل على نتائج ناجحة حتى ولو لم يتجاوز …

(البقية على ص …)



# جسر التنهدات في بستان الباشا

* بقلم: راضي د. شحادة *



في مساحة شاسعة فيها بستان جميل جدا وعمارة عملاقة جدا فيها غرف صغيرة وعالية جدا، استعملها الباشا والجزار والانتداب البريطاني وسائر الجزارين سجن البشر في هذه الغرف الصغيرة التي شكّلت جسرا لتنهداتهم الأخيرة، بين لحظة انتقالهم من الحياة الى الموت، الى الاعدام.

وفيها تنهد أبطال الثورة الفلسطينية محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير آخر تنهداتهم عندما انتقلوا من الغرفة الصغيرة «السجن، الزنزانة» الى بناية المحكمة الكبيرة ومرة أخرى الى الغرفة الصغيرة ومن ثم الى الاعدام.

ويعود الفضل في تحويل غرفة التنهدات الأخيرة من غرفة آخر تنهدات السجناء الابطال، الى تنهدات السعادة والحياة والمرح لدى أطفالنا، احفاد هؤلاء الشهداء آخر تنهيدة قبل اعدامهم، يعود الفضل في ذلك الى السيدة ابتهاج خوري زوجة المناضل الشيوعي المرحوم رمزي خوري، التي دعتنا لاستعمال احدى غرف جسر التنهدات هذه كقاعة عرض لاحدى مسرحياتنا خلال مهرجان الأطفال الذي احتلت مساحة نشاطاته ارجاء البستان والمحكمة وغرف السجن.

وجسر التنهدات هذا ليس حكرا على «فينيسيا» (البندقية) الايطالية، ففي كل بلد فيه ابطال شهداء للحرية والاستقلال هناك جسور تنهدات.

هذه غرف مرتفعة جدا وجدرانها ملساء، بنيت هكذا ليس بهدف الحفاظ على صحة السجناء، وليتنشقوا هواء نقيا، بل كي لا يستطيعوا التسلق والهروب من فتحات شبابيكها الصغيرة التي تبعث بعض النور.

هذه المرة عجّت الغرفة بأجساد الاحفاد الصغار الذين جاؤوا ليتنهدوا تنهيدة الحرية والسعادة وليس تنهيدة ما قبل الموت كما حدث لاجدادهم، خلال حضورهم لمسرحيتنا التي تسرد قصة القراصنة الظالمين وبطشهم بأهالي جزيرة البلح ام الخيرات.

بأنفاسهم وصيحاتهم واغانيهم وضحكاتهم واحتجاجاتهم على ظلم القراصنة، ملأت غرفة العرض بالحياة والحرارة والانسانية والاستمرارية، وبالسعادة وبالتنهدات السعيدة وليس بالتنهدات الحزينة، بل بالأنفاس الحارة التي تصاعدت الى فضاء غرفة العرض العالية جدا.

تحولت غرفة التنهدات هذه الى شكل جميل مزين بالقناطر وبعتمة مريحة شبيهة بعتمة زقاقات عكا وبجدران سميكة تضمن الرطوبة والانتعاش في الصيف والدفء في الشتاء، محاولة، تعويض روح اجدادهم عن كابوسهم الميت.

في تلك اللحظة، لحظة العرض، لحظة التظاهر من أجل الحياة، لم تعد هذه المساحة الجميلة شرفة للوداع الأخير في اللحظة الخاطفة ما بين الانتقال من الحياة الى المشنقة، بل أصبحت شرفة، غرفة، قاعة، جسرا طويلا للتنهدات بمثل البشر، الاحفاد، الأطفال، الى لحظة الانتقال من الحياة الى حياة أفضل ملؤها السعادة والتنهدات المريحة.

* اطفال عكا يلعبون بعد مشاهدة المسرحية

---

☐ خاص بـ «الاتحاد» من فرنسا ☐

# الفيلم الفرنسي .. انتاج جيد للتصدير

● توجت السينما الفرنسية عام ١٩٩٥ بالجوائز في المهرجانات الدولية وشاهد الافلام الفرنسية في الخارج نفس العدد الذي شاهدها في فرنسا.

عام ١٩٩٥، في مهرجان ... منحت جائزة الأسد الذهبي لفيلم المشترك الفرنسي – ... «دورة» لتران إن هونغ، ... لفيلم «رائحة البابايا ... الخضراء»، وجائزة التمثيل الأنثوي ... ساندرين بونار وايزابيل هوبير في ... «الحقد» لكلود شابرول، وفي ... منحت جائزة الدب الذهبي ... فيلم «الطعم» لبرتران تافرنييه، ... «كان» منحت جائزة الاخراج ... «الحقد» لماتيو كاسوفيتز، ... السعفة الذهبية لفيلم ... «الأرض» لأمير كوستاريكا ... الكبرى لفيلم «نظرة ... » لتيو انجيلوبولوس، ... شارك الانتاج الفرنسي ... وفي لوكارنو منحت جائزة ... الذهبي لفيلم «راي» لتوما ...

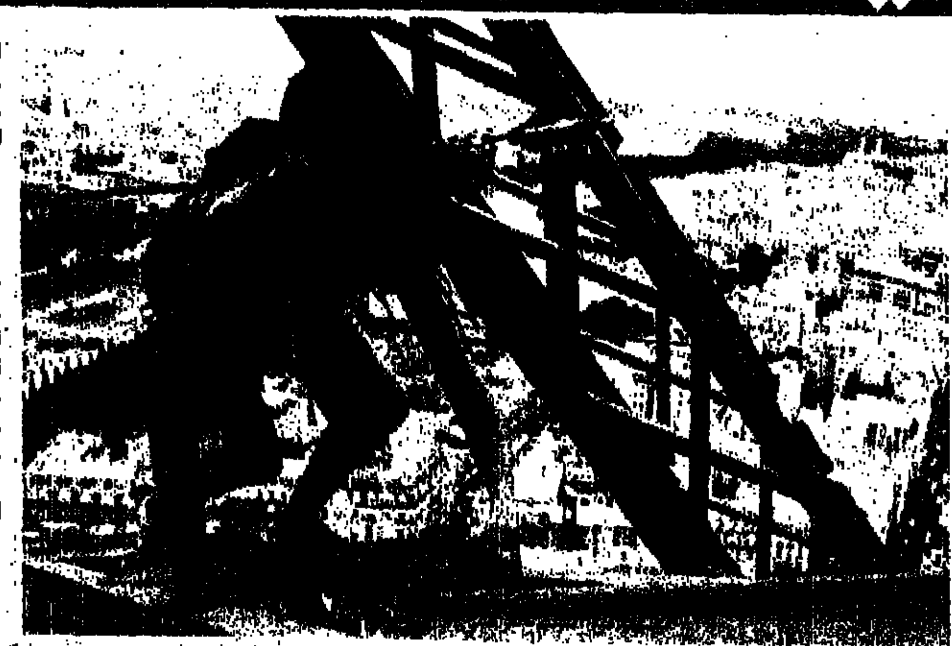
... هذا الحصاد التكريمي ... لشباك السينما اذ ... نسبة المشاهدين ... في الفصل الأول من عام ... كما زادت من ناحية اخرى

حصة الأفلام الفرنسية في السوق الوطني بفضل الخماسي الرابح حسب التسلسل في ٢٤/١٠/١٩٩٥: «العشب الملعون» لجوزيان بالاسكو وفيكتوريا ابريل و«الملائكة الحارسون» لجان ماري بواري، (مخرج «الزوار» مع جيرار ديبارديو وكريستيان كلافيي)، و«اليزا» لجان بيكير وفانيسا بارادي، و«الجندي على السطح» لجان بول رابنو (مخرج «سيرانو» مع جولييت بينوش)، وفيلم «الحقد» الذي وضع مسألة الضواحي على الشاشة.

طبعا، تظل حصة السينما الأمريكية هي الغالبة في الأسواق وتمثل (٥٥٪)، مقابل (٣٣٪) للسينما الفرنسية و(١٢٪) لبقية الانتاج السينمائي. لكن، يتمثل الخبر السار بنسبة المشاهدين المتعادلة في الخارج وفي فرنسا اي حوالي (٣٥) مليونا عام ١٩٩٤.

تقدم اوروبا الغربية (٤٠٪) من عائدات القاعات للأفلام الفرنسية، وتقدم الولايات المتحدة وكندا نسبة (٣٦٪) واليابان (٨٪) وبقية البلدان (١٦٪)، وتعتبر الولايات المتحدة الزبون الرئيسي.

تبدو آفاق ٩٥ مبشرة بالآمال. اذ لا زالت بعض الأفلام تشهد نجاحا على الصعيد الدولي كما تنطلق افلام أخرى، مثل فيلم «فارينللي» لجيرار كوربيو و«هندي في المدينة» لهيرفي بالو مع تييري ليرميت و«مدينة الأولاد الضائعين» لكارو وجوني و«القصب البري» لأندريه تيشيني. هذا اضافة الى العديد من الأفلام التي تعرض في القاعات العالمية.



## * «يحيا الانتاج السينمائي الوطني» *

تدين السينما الفرنسية في نجاحها للتوعية الجيدة وللنضارة، لكن لا تكفي النضارة والتوعية للتصدير اذ يلزم الدعاية من قبل مؤسسة «ارنيفرانس». تقوم هذه المؤسسة بنشاط لا نظير له في تقديم الانتاج الفرنسي في الخارج، وتعرض الأفلام في مختلف المهرجانات الدولية الهامة وتنظم مهرجانات للأفلام ... ايضا مثل مهرجان «سار...» في الولايات المتحدة، وفي ... وفي يوكوهاما وفي تايوان.. وتساعد في الترجمة وفي الدبلجة باللغات الوطنية وفي عقد الاتفاقيات وتنظيم اللقاءات وتنقل المخرجين والممثلين في مختلف البلدان.

يعتقد توسكان دو بلانتيبي، رئيس «أرنيفرانس فيلم» بأن موقع السينما الفرنسية لا يهم بكونه في المرتبة الثانية عالميا بعد الولايات المتحدة الأمريكية بل في تزعمه تيارا بديلا للاحتكار.. وقد جرى الكثير من أجل دخول السينما الفرنسية الى القاعات الأجنبية ولا زال الكثير أمامنا، علما ان هناك مؤشرات مشجعة مثل الاهتمام الياباني بها وايضا جنوب شرق آسيا وتطور الطلب في امريكا اللاتينية.

ثمة علاقة اساسية بين انتشار الفيلم الفرنسي في الخارج والتراث الفرنسي القائم على استقبال السينما العالمية في فرنسا. وتظل باريس التي تقدم في قاعاتها صورا من آفاق بعيدة موطنا لعشاق السينما. كما يمثل الانتاج المشترك مع اوروبا وافريقيا دعما هاما للانتاج الوطني. يمثل تعاون بلد الأخوة لوميير مع شعوب تهتم بتأكيد هويتها الثقافية مسألة هامة جدا، وفي هذا الشأن يصرح توسكان دو بلانتيبي: «تهمنا جدا نهضة الانتاج السينمائي الوطني».

(جان مارك دونويش)

## في تقديم المسرحية/الكتاب

### «العكش» والاصالة عند عدنان طرابشة المسرحية

■ تعريف:

● عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الفنون صدرت مؤخرا مسرحية «العكش» للكاتب والممثل المسرحي عدنان طرابشة. جاءت المسرحية في (٩٠) صفحة من القطع المتوسط واشتملت على مجموعة من المقالات التي ظهرت في الصحافة العربية حول المسرحية.

وننشر هنا المقدمة التي كتبها الكاتب انطوان شلحت للمسرحية.

(المحرر)

● بقلم: انطوان شلحت ●

■ كما في كل ابداعات المونودراما (مسرحيات الشخص الواحد) يقتضي التعاطي مع مسرحية «العكش»، اكثر شيء، تعاطيا مع شخصيتها المحورية التي معها وبها وحولها تنبني الاحداث ويتراكم الصراع.

شخصية العكش (حفار القبور)، التي جاءت في المسرحية على نحو واضح من البساطة والشفافية، هي شخصية غنية بالطاقات الدرامية وقد استطاع المؤلف عدنان طرابشة ان يفجرها على نحو ناجح. في الوقت ذاته تبدو هذه الشخصية تعاني الوانا عدة من الصراع، الذي هو عصب اساس لاي عمل مسرحي حقيقي لجهة تميزه بالاصالة الفنية.

بناء الشخصية هنا يشكل اول عناصر الاصالة الفنية، التي يثبتها عدنان طرابشة في «العكش»، الى جانب عناصر اخرى لا تقل اهمية يبرز بينها استلهام التراث وتوظيف الدلالات والحوار الساخر وسأتي على استحضالها في سياق لاحق.

١ – في قراءة متأنية متعمقة لمسرحية «العكش» نجد ان شخصيتها المحورية تنطوي على مفارقة درامية. هذه المفارقة الدرامية تتراوح بين رغبة العكش في تحقيق ذاته كحفار للقبور وفي اثبات وجوده الكياني بواسطة تعبيره عن عواطفه ومواقفه تجاه الموتى وبين رغبته في كتمان هذه العواطف والمواقف وعدم التصريح بها ارضاء لتلك التقاليد المتوارثة التي تجعل الحزن والصمت هما سيد الموقف حيال منكون القبور ورهبة الموت.

ولا يترك المؤلف هذه المفارقة الدرامية البارعة تفلت من يديه. وفي رأيي انه لو تركها لكان جعل بطله طوال المسرحية رهين محبس احساس واحد يكاد ينسحق تحت وطأته.

اكثر من ذلك يمكن القول ان المؤلف يدفع هذه المفارقة نحو زاوية اكثر حدة حين يجعل العكش منقسما على نفسه حيال الصراع السالف. ويعتبر هذا الموقف ذروة التفجير الدرامي في المسرحية. ويهيئ له الحوار من اسباب الصراع الذاتي النفساني ما يعطيه بعدا شديد الخصوصية والاخصاب.

٢ – يشكل التراث الفلسطيني مصدرا اساسيا يستمد منه المؤلف بعض الخيوط الفنية التي يستلهمها في نسج شخصياته واحداثه وفي تلوين الخلفية الواقعية للمسرحية. واعتماده الرئيسي في هذا الاستلهام يبقى على الشخصيات وعلى الاغنية.

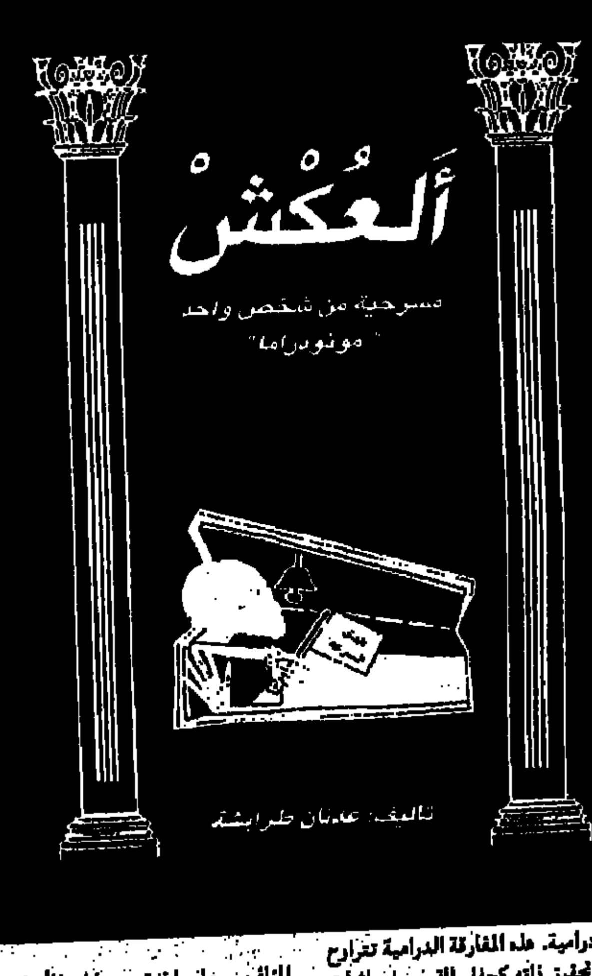
وبينما نصادف انه على مستوى الشخصيات يلتزم بالوقائع فلا يحيد عنها ولا يتصرف فيها الا بترتيبها وعرضها الفني، فانه على مستوى الاغنية يحوّر فيّ بعض المفردات بحيث يفضي ذلك الى تصوير الراهن، الان وهنا، تصويرا يشف عن الاتجاهات الحقيقية التي يروم المؤلف ان يبثها تبعاً لما يقصده من اهداف اجتماعية وسياسية وغيرها.

٣ – الى جانب الخيوط البارزة التي تلتقطها عين القارئ منذ القراءة الاولى ثمة مجموعة من الخيوط الخفية التي تحتاج الى قدر من التأمل والتفكير في سبيل التقاطها ومتابعة صعودها وتغلغلها في النسيج الدرامي للمسرحية.

ولعل احدى زوايا التقاط هذه الخيوط الخفية، التي انصب اجتهاد المؤلف لجعلنا تركن اليها، هي توظيف الدلالات السياسية والاجتماعية الرمزية. هذه الدلالات تتكشف من وراء الشخصيات وسيرها الذاتية والتي عادة ما يضفي عليها الحوار بعدا ايحائيا فيه من بلاغة القول والموقف الشيء الكثير.

ويستفيد «عدنان» مما يمكن اعتباره توظيف الدلالة المضادة (الانتي). ويبرز هذا، على وجه الخصوص، في حوار العكش مع الشيخ والخوري واكثر فأكثر في حواره مع معادله الوهمي.

ان ذروة توظيف الدلالة المضادة تتحقق في المحاولة اللماحة لموضعة الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، التي كتبت المسرحية من خلال التأثير والتأثر بينها وبين المؤلف. وخلاصة هذه المحاولة التوكيد، الذي لا يتملك يتردد، ان الحجر لم يكن مظهر الانتفاضة الوحيد. فخلف الحجر واليد التي تلقفه بشر آدميون وعقول وتنظيم ذو ارادة متميزة اسس سلطة شعبية في مواجهة الاحتلال.




٤ – ينشر المؤلف روحا ساخرة عبر الجو المأساوي في المسرحية. وهذه الروح، على تفاوتها طبيعة وكماً، تنأى عن التكلف والمجانية. ولهذا لا يأتي الحوار الساخر مقحما على لمجانية الموقف لانه ينفذ الى صميمه، وبالتالي فهو يعمق الاحساس به لدى القارئ.

وسخرية «عدنان» سخرية سوداء في معظم الاحيان بحيث يمكن اعتبارها ناقدة عميقة تظهر المفارقة المأساوية في الحدث والشخصيات.

* * *

وبعد،

هذه المقدمة تحاول ان تستجلي العالم الخاص لمسرحية «العكش»، لان من شأن ذلك ان يبرز الاصالة الفنية لمؤلفها. وبتوفر مثل هذه الاصالة تتأكد القيمة الحقيقية لهذه المسرحية ولعدنان طرابشة معا.

(اوائل كانون الثاني ١٩٩٦)

## الفن محاكاة المحاكاة

● بقلم: د. احمد هيبي ●

في احدى محاوراته الشيّقة، يوصل سقراط محدثه الى الاقرار ان الفن هو تقليد ما يوجد في الطبيعة، بل اكثر من ذلك: ان الفن هو تقليد التقليد!

الفن هو تقليد، لان الرسام الذي يرسم كرسيا، انما يحاول ان يخلق كرسيا جديدا مشابها لذلك القائم امام عينيه. انه يعمل على نقل كينونة الكرسي الحقيقي المؤلف من الخشب والمسامير الى اللوحة، بواسطة خطوط والوان. فكيف نسمّي عمله ذاك؟ وما الذي نقوله عن الكرسي المتكوّن على القماش: انه تقليد للكرسي القائم في الواقع، في الطبيعة.

كذلك يفعل النحات: انه يقلد ما يجده قائما في الطبيعة، فينقش في الصخر رأس انسان يراه. وقس على ذلك باقي الفنون. فالشاعر الذي يصف معركة، انما يحاول نقل المعركة الى الورق. هكذا يصير الفن تقليدا للواقع، تقليدا للحياة.

بل ان الفن حسب سقراط هو تقليد التقليد: ذلك ان الكرسي الذي صنعه النجار، والذي جاء الرسام لينقله الى لوحته، هو ايضا تقليد. كرسي النجار هو تقليد لمثال الكرسي النموذج، الكرسي – الفكرة – القائم في اذهاننا، والذي لا يفعل النجار، الا ان يجسّده تجسيدا واحدا خاصا، بواسطة الخشب وباقي المواد. اما النجارون الاخرون فيجسدون ذات الكرسي، الكرسي المطلق، المثال، بأدواتهم ومهاراتهم الى تجسيدات جديدة. فاذا جاء الفنان ورسم كرسي الخشب والقش، فانه يكون قد قلّد التقليد. وهكذا يصبح الفن تقليدا للتقليد، اي تقليدا من الدرجة الثانية.

### الفن في الدرجة الثالثة

واضح هنا ان سقراط وضع الفنان في المرتبة الثانية، بل في المرتبة الثالثة: فالخالق اوجد فكرة الحرب، والقائد العسكري نفّذ هذه الفكرة وجسدها، ثم جاء الفنان ليقلد على الورق ما صنعه القائد على الارض.

ولقد حكمّت هذه النظرية البسيطة، والبالغة الذكاء، ببساطتها، العالم مئات السنين. وعلى الرغم من ان نظريات اخرى كثيرة عن الفن خرجت الى نور العالم، الا ان الفن لم يتخلص نهائيا من نظرية سقراط، التي تضعه في المرتبة الدنيا.

ولا زلت اذكر مدى الاقتناع المبهور بالانفعال الذي انتابني عندما قرأت محاورة سقراط هذه اول مرة، عندما كنت طالبا في المدرسة الثانوية. فقد بدت لي نظرية محاكاة المحاكاة هذه وللفترة طويلة من الزمن بديهية وليست بحاجة الى زيادة في التفسير والتوضيح. فالفنان انما يبني وقائعه استنادا الى وقائع قائمة في الحياة. ولكن في احد الايام، وكنت عائدا الى البيت بسيارتي من الناصرة، خطر لي – بالقرب من شفاعمرو – ان نظرية سقراط انما تنطوي على خديعة.

لقد كنت منشغلا بالتفكير وقتها بالمسرحية التي اقوم بكتابتها دون نجاح بالغ (وفي سفراتي الطويلة تجري معظم محاولاتي في تأليف القصص، او تلحين الاغاني). ولقد كنت احاول ان اجد الاسباب وراء اخفاقاتي المتكررة في كتابة مثل هذه المسرحيات، حين تذكرت ان فكرة كل واحدة من مسرحياتي (الثلاث او الاربع)، كانت تقوم على وصف الواقع – واقعنا المحلي – بشكل ساخر على طريقة المسرحيات المصرية او مسرحيات غوار (المجالس المحلية، المدارس، الخ..).

لقد كنت كما يبدو اجرّب ان اطبّق – في كتاباتي المسرحية – النظرية السقراطية في التقليد، اي في وضع الفن تقليدا للواقع (اما في كتاباتي الاخرى – غير المسرحية – فلم اكن احفل بـ «واقعية كتاباتي» او جعلها تقليدا لما يحدث في الواقع).

### الرد على سقراط

وقادني التفكير في هذه المسألة الى الاعتقاد ان التصاقي بالواقع هو ما كان وراء فشلي المتكرر في كتابة المسرحيات. وعلى الرغم من اني لم اخرج حتى الآن من اشكال الكتابة المسرحية، الا اني – وفي هذه الاثناء – اظن اني عرفت مصدر الخطأ في توجهي للعمل.

ان العمل الفني، هكذا صرت اعترض، لا ينبغي ان يكون تقليدا للواقع. الكاتب الذي يكتب رواية ناجحة، انما يخلق عالما جديدا، وليس بالضرورة يقلد الواقع. وقد يرسم الرسام المجيد فتاة تجلس امامه، ولكنه ابدا سينقل لنا احساسه الذاتي بالموضوع الذي يقف قبالته، اكثر مما يقوم بنقل اللحم والملابس الى القماش. ولو كان ابداع هذا الفنان يقتصر على نقل الملامح الواقعية الى القماش، لكان لا يستطيع ان ينافس الكاميرا حقا، التي تجعل هذا التقليد – النقل – كاملا.

صحيح: قد يكون تقليد الفن للاصل [...] هذا الاصل، هو مدرسة ادبية او فنية عامة، ولكن [...] ان ننسى ان هنالك مدارس فنية اخرى لا تعتمد [...] في عملها. والفن هنا يبدو كالهندسة، فالهندسة [...] نسبة الى اقليدس – هي اقدم الهندسات واقربها الى [...] العالم المادي الذي نعيش فيه، ولكنها ليست [...] الوحيدة القائمة، بل ليست هي ايضا اصدق [...] تصوير الواقع او تفسيره!

ثم لا تنسوا انه جرت محاولات ناجحة [...] واعية، للخروج عن الواقعية او محاكاة الواقع، [...] الحديث مثلا، ظهرت المدارس الرمزية والسريالية [...] واللامعقولة وغيرها. وحتى في العصور القديمة، [...] «الف ليلة وليلة» مثلا، جرى خروج ساحر عن الواقع [...] ما حدث كما يبدو في اساطير اليونان القدماء، [...] ما جاء في الالياذة والاوذيسة، وبالنتيجة خلق [...] عالما ليس موجودا في الواقع، ولا على قمة الاولمب.

اني اجد الجرأة الكافية لان اقول، ان العلاقة [...] والواقع قد تكون بعكس ما يراها سقراط. ليس الفن [...] يحاكي الواقع، بل الواقع هو ما يجري تغييرا حتى [...] يطابق عالما وصف، اول ما وصف بالفن – احيانا.

انظروا مثلا كيف يخرج رواد السينما، بعد [...] فيلما عظيما اثر فيهم: انهم يحاولون خلال الدقائق [...] لخروجهم من قاعة العرض ان يسيروا كالابطال [...] يتكلموا بطريقتهم! (ولي الدقائق الاولى يكون التأثير [...] اشده لا يزال). انهم – مثلهم مثل الذي قرأ [...] عظيم – يحاولون ان يروا عالمهم وواقعهم [...] فيه، بوحي ما جرى وصفه في الفيلم، بحيث [...] اقرب الى العالم الذي شاهدوه او قرأوا عنه.

هكذا تحول دونكيشوط الى مغامر بعد ان قرأ [...] كتب المغامرات. ويبدو ان العالم الحديث [...] كتبه جورج اورويل وويلز وغيرهما، بحيث ان [...] ١٩٨٤ كان يبدو مشابها للعالم الذي تنبأ [...] كتابه الذي عنونه «العالم سنة ١٩٨٤» قبل [...] بعشرات السنوات – وبشهادة الكثيرين. ولقد [...] – اتش ويلز – رحلة الى القمر قبل ان [...] مثل هذا الامر ممكن. هكذا تحول ايضا كثير من [...] الخيال العلمي الى حقائق علمية صلبة. ولا يقتصر [...] على الادب العلمي فحسب، بل يبدو ان العالم [...] على وقع روايات البرتو مورافيا وغيره من [...] دعوا الى الحرية الجنسية! (وفكروا كم طفلا [...] يبتعد عن الكذب او اذية غيره من الاولاد بعد [...] جيدا للصغار حول هذا الموضوع).

### امثلة اخرى

وهذه امثلة اخرى: لقد اندفع ديكارت الى [...] رؤيته لبضعة احلام اشبه بالرؤيا. اما كيركيغارد [...] الروحي للوجودية، فقد تألف عالمه من خيالات [...] صنعها له ابوه في غرفة مظلمة كان يذرعها [...] والطفل – وهما يتخيلان انهما يتجولان في [...] كذلك نشأ بول سارتر في بيت جد يعيش مع [...] ان صار يعتقد ان الكتب هي الحقيقة [...] الكتاب الطوباويون – وفيهم عرب ومسلمون [...] رشد وابن طفيل – لقد خلقوا عوالم سحرية [...] موجودة الا في اذهانهم.

فاذا صح كل ذلك، فاننا نكون هنا بازاء [...] لما جاء به سقراط: الفن هنا اصبح هو [...] فالفن في هذه الامثلة جميعها وكثير غيرها، [...] يجري في الحياة، بل ان ما يجري في الحياة [...] يجري في عالم الفن (ولا [...] ايضا).

وليس معنى ما اقول، انه ليست هنالك علاقة [...] مقابلة بين هذين العالمين، الواقعي (الحياتي، [...] وبين العالم الفني (عالم الرواية، عالم [...] سينسرح لقصيرو النظر الى الاستنتاج، [...] كل واحد منهما على الآخر ويركز [...] او يعارضه، او يخرج عنه، او يستقل [...] يكون.

ولست هنا ادعو الى فصل الفن عن الواقع [...] عن الفن، ولا الى اية نظرية مستقلة [...] للفن»، وكل ما اردت ان اقوله، ان العوالم [...] يخلقها الفنانون يصح ان تكون عوالم [...] ويمكن ان تقود او ترشد العالم الواقعي، [...] نماذج ومواضيع للتقليد. فلا يصير الفن [...] ان يكون، كيانا من الدرجة الثانية او [...] اجل ذلك ظلوا يسمون الفنان الاصيل [...] كلمات يحتفظ بها المؤمنون للخالق الاعظم [...] يجاري؟







# يوميات مهرّبة الى عينيه

## (الجزء الثالث)

● بقلم: رجاء بكرية ●

■ تصريح

هذه اليوميات ربما يوميات امرأة غير واقعية، لم تشأ يوما ان تكون [...] لانها اعتادت ان تظل نقيض النقيض. وعلى غير عادة [...] اليوميات التي تجيء لتعلن عن كينونة جاءت هذه اليوميات لتعلن عن [...] ربما لان الذاكرة الحيّة تموت اذا لم تجد من يذكرها او يتذكر معها. [...] بلا ذاكرة اهديها لعله يدرك كم اساء للذاكرة وعرّاها من الذاكرة!

(رجاء)

[...] يترك العاشقان وداعهما

[...] كرائحة الياسمين على ليل تموز...

[...] كل تموز يحملني الياسمين الى

[...] شارع، لا يؤدي الى هدف،

محمود درويش

– ١ –

اريد ان اعرف لماذا مواسم الكتابة اليك ترتبط بتساقط [...] مواسم خصبة بكل ما يقصف ويرمي، بكل ما يهلك. [...] الحنين لاول مرة رأيتك. كان يوما ماطرا توقعت ان [...] من الحضور، تأخرت عمدا وفوجئت بك تقف في زاوية [...] بملابس معتمة وقلق يضيء كل ما بدأ يتلاشى من [...] المفرطة. وتساءلت يومها في سري ألأني انا ام لأنه [...] لم تحب سوى اصابعك السمراء النحيلة التي صهرت [...] لحظات انتظار مرعبة قضيتها اجرّب حظي مع ازهار [...] يأتي/لن يأتي. وكان الذي يسألني اجيبه لاتحاشى [...] الاخرى التي اهجس بأنه يهجس بها: لا اريد ان اعرف، [...] والمرة الاخيرة التي ركضت فيها للهرب هربتني اليك [...] صغيرة تقع في مركز الكف. منذ ذلك الحين صادقت [...] اصابعك. وفي باريس بالذات لم اترك متحفا لم انبش جدرانه [...] عن لوحة تشبه التي فتنتني بالاصابع السمراء النحيلة. [...] اللوحة التي ارسلتها لرودين، ذلك الرجل ذبحتني [...] منحوتاته، اقف امامها وابكي لعلي اذكر ما كتبت يومها [...] ترى ان كفا صغيرة تستطيع ان تحتوي عالما [...] الكف الصغيرة احتوت جسدين مغروزين [...] بالاخر ولم اكن بحاجة لاية اضافة. خيّل لي انها ستشوه [...] في محرقة جسدك. كنت اعرف بأنك [...] المنحوتة طويلا وانت تمج سيجارتك بشراهة وعصبية [...] اصابعي التي تقتلها اصابعك او ان تمسك البطاقة [...] بحقد السيجارة المتوهجة كأنما تفرغ من مسألة وجودي [...] الى رماد. ذلك الرجل ذبحني، لم استطع بسهولة [...] منحوتاته، اقف امام كل منحوتة صغيرة وادمع، خرجت وانا [...] بأنه عاش فترة لا بأس بها بيننا، بيني وبينك، ورأى بعض [...] لاشيائنا الصغيرة. الحسّ الذي نبض فيها نبض معه كل ما [...] بحاجة كنت في تلك اللحظات البعيدة الحارة لشيء فيك يحتويني [...] يسكت فزعي وجنوني، وحده الصمت والفراش البارد المحتج [...] في زوايا الغرفة العارية واضواء الشارع الخافتة عبر الزجاج [...] نامرا تحته كانت تفترسني، تبعدني صوب ما يشبه [...] هناك في عدمي كنت تحتل دمي وتخلّ بنظام جسدي. من [...] مواسم الكتابة فيك وعنك خصبة بكل ما يفتك. لماذا [...] التوحد بك ترتبط بمواسم النزيف وللمرة الجريئة التي القيت [...] بيديك تمج فرحه، نزيفه. أأظل انزف لاتوحد بمواسمك! [...] هذا المطر. امنحني سيل المرة الاولى وخذ كل ما سيأتي. [...] للغناء، ولمحترف القسوة سأقرر ان يومياتي ليست منك ليست [...] وسأرغمها على مقاطعة الهرب.

(٩ نوفمبر ١٩٩٥ – حيفا)

[...] اني غابة شاسعة تحت القمر

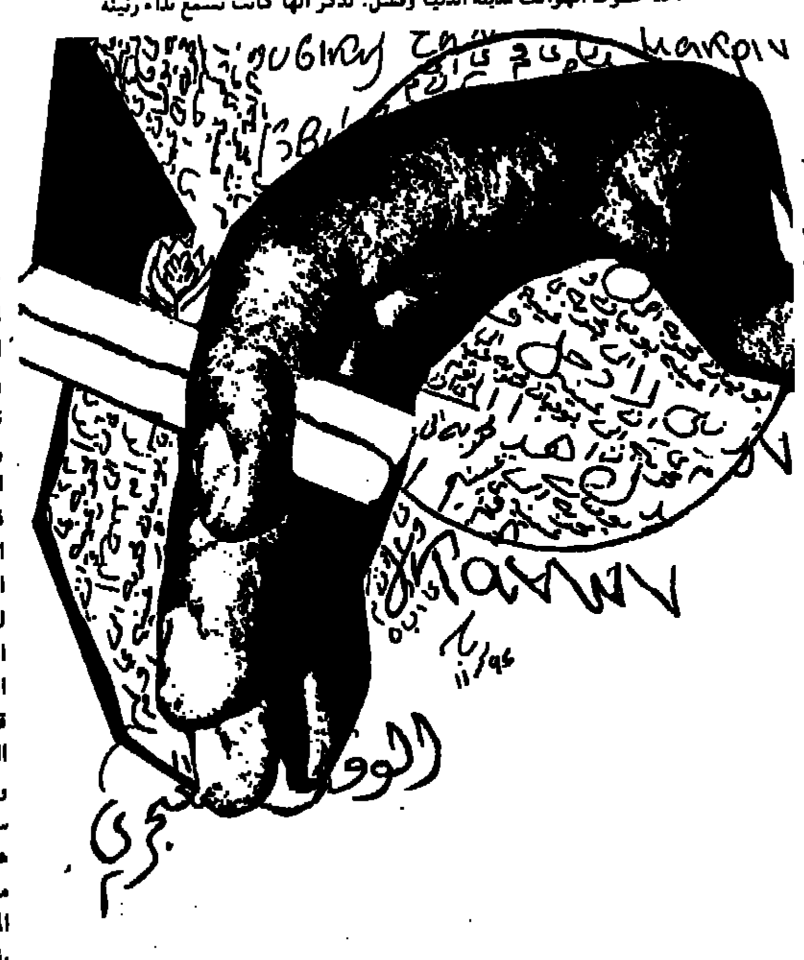
[...] تلك الليلة،

[...] كنت اكثر من شجرة احرقها الاعصار

[...]

– ٢ –

[...] ان اجعل يوما ما رجلا عظيما، لا اذكر بالضبط ملابسات الفكرة لكني كنت على يقين بأن المرأة الصغيرة الملفوفة بشرنقة سرّها الكبير تعرف سرك الصغير ومن حيث ستبدأ اذلالها ستحاول هي وفعلك، ليس لاجل حبها الطائش بل لحبها المرأة الصغيرة التي لم يفهمها كل الرجال سوى الخيط الفاصل بين الكبرياء والجنون فيك. الخيط الذي يتحاشى الافصاح عن نفسه احيانا ويختبئ في جارور المكتبة القديمة او يتسرب الى الوسادة كلما رأى المرأة الصغيرة تلاحظ تحركاته، وتتسلل احيانا. أهي تعشق الضياع والعالم الفارغ الممتلئ بالجرأة والتراجع في شفافية السواد الحزين لعينيه ام هو التناقض الصاعق للرجولة التي لا تعتقد انه جرّب فهمها كما لم يجرّب فهم ما تقوله الوردة المتأرجحة بين البرتقالي والاحمر، الوردة التي قذفها لاحد شوارع حيفا بعد ان جرّب العثور على صوتها في احد خطوط الهواتف لمدينة الدنيا وفشل. تذكر انها كانت تسمع نداء رنينه



ويجلا، توبيخه للسكرتيرة الالكترونية التي تعرف كم لا يحبها..

واتصلت بك عدة مرات وحاولت مرارا ان احادثك لكنك دوما غير موجودة، ارجو ان تحاولي التواجد حين اتصل في المرة القادمة..» عند هذا الحد طرق بسماعة الهاتف للجدار الذي لا بد انّ انينا طويلا. نظر للوردة، داسها بقدمه الكبيرة، سبّ الدنيا والناس ومنح جنده لصفير الليل وعجلات السيارة لبرودة الشارع. كانت تفهم ان جملته البسيطة كتلة رموز مركبة. لكن تجربتها معه علمتها انها كي تكسبه يجب ان تتجاهله ولو مؤقتا تماما كما تتجاهل الوردة السيئة التي يحرص على الاتيان بها كلما رغب في العودة الى نفسه واثارتها.

الرجولة والوردة كانا امرين متشابهين، والرجولة السيئة كانت تماثل الوردة السيئة، الوردة التي تحتار في اثبات شرعية انتمائها للونها والرجولة المحتارة في كيفية اثبات تميزها، والمرأة الصغيرة احبت وردته السيئة كما رجولته السيئة. الوردة الحيرانة التي تنبت اثناء عناقهما من كل عضو بلون مختلف يقطفها خلسة وينسقها على شكل اكليل صغير يؤطر به شعرها الاسود ويجلس قبالتها يدخن ويتأمل ثم فجأة يركع على ركبتيه وبحركة مسرحية بدت جزءا من تكوينه يهمس بحرارة.. يا اميرتي الصغيرة قولي ماذا تشتهين الان؟، «اشتهي ان تؤتي هفوة»، «واية هفوة؟» «ان تقبلني على شفتيّ قبلة دبية»، ثم ماذا؟ «تحملني فوق راحتيك وترقص بي رقصة الفجر»، يفعل والوردة السيئة تقف في مركز الغرفة تبكي وتصالح لونها، ستصير بعيد دقائق خنجرا يذبح المرأة الصغيرة التي اختلاتها احبت. اردت ان اجعل منك يوما ما رجلا في لحظة غباء، عظيما وسيدا وكل ما لن تفهمه الان فعاديت العظمة وكرهتني، كرهت السيادة الفجتني ولم تمض ثلاثة اشهر حتى رأيتك تتأبط ذراع امرأة لا يميزها سوى تؤلؤ قبيح اسود في ذقنها همست المرأة الصغيرة اذ رأتها، لا بد انه الشيء الذي فتنه في هذه



العاهرة.

صبري الان نفذ والكلام بلا رائحة وهذه المذكرة تأمرني بفتح احد الادراج لتركن هناك لنفسها، تقول لن اهرب اليه ففكرة الهرب لم تعد مغرية كما كانت بل دميمة سخيفة ومؤلمة. لتلعنه السماء!

(١٣ يناير ١٩٩٦ – حيفا)

*من انا بعد منفاك فيّ؟ تقول الغريبة*

*اذن، حسنا، فلنكن حذرين لئلا*

*نحرك ملح البحار القديمة في جسد يتذكر...*

محمود درويش

– ٣ –

جدران المقهى ومقاعده كانت تقهقه، تضحك من سذاجة المرأة الصغيرة، انها تدخل تمشي فوق نفس البلاط الذي مشت فوقه قبل الان اربعة اقدام لرجل وامرأة متعانقين وتتذكر كم اثارت ضجيجا ومرحا. اقدامها اليوم واهية وبدون وقع فأقدام الرجل الذي رافقها ليست اقداما اخرى لا تعرفها. كيف فكر ذلك الرجل؟ لطمها السؤال، أرماها أكان يبيع احاسيسه كما احاديثه العقيمة. يخيل اليها احيانا ان الذي عضّ روحها انسانا للذي احبت. ارادت ان تقنع الشيء الذي يموت داخل اعماقها بذلك، وحتى اللحظة الاخيرة ظلت تبحث عن مبررات، ظلت تجابه نفسها، تقاوم افكارها المحتدة، تحبس سيل الشتائم التي تتدفق من فمها واقدامها.. هذا العاهر انظري لأي امرأة احالك. لامرأة من ورق نسمة خفيفة ستكشف انك لست اكثر من ظل يعكسه هيكلا رخوا. لست اكثر من كذبة صغيرة كذبها ومضى. حدّقت في البحر المائج، تاهت خلف كلمات قالاها قبل سفرها، تذكرت ان فكرها حط فوق الموج الاخرس الذي يتعذب ويعذّب من اجل اللاشيء. تذكر انها فجأة تحولت عنه لصراخ امرأة تعرفها تحت الموج قالت: اشعر بأني سأعود شيئا اخر لا يشبهني وتذكر كما لو انه الامس انه مزّ على السيجارة المتوسلة بين اسنانه والكلمة الجارحة المكتومة اسفل حلقه وهمس بحقد: ماذا تقصدين؟ لا اقصد لكني فقط اقول، شعور مجرد شعور، قتلني هذا الشعور قال بنرفزة، يخيل اليّ انك صاحبة الشعور الوحيدة في هذا العالم، ماذا سيغير فيك.هذا السفر غير لون شعرك؟ بسمعك الموج وضحك فبكيت انا واستأت انت، «واقول لك شكل عالمك سيتغير، العالم الذي يعرفني ويعرفك»، «ووقفة الصيادين هناك هل سيغيرها العالم الذي تتحدثين عنه؟»، «لست ادري، شعور مجرد شعور». الصخرة لا تزال باركة في قلب الماء لكن لون الماء تغير، لا تشبه الرجل الذي به فتنت، كان عذبا وانت علقم، يفهم لغة السمك الذي لا ينام ولا يشيخ اما انت فلا. كرة حجرية صغيرة سقطت في قلب الماء وبعثرت كل الكلام. وكل ما عرفته عنك اكتشفت كم كنت لا اعرفه وكم كنت امرأة صغيرة ساذجة مهبولة، كما احببت ان تقول.

قمصانك مجعلكة، ذقنك خشنة وهاتفك لا يرنّ واذا رنّ لا يرحمه صوت ولو صوت عابر سبيل. هل تصدق عابر السبيل في هذه الاوقات، الوحيد الذي من الجائز ان يفهم بأنك مخلوع عاطفيا وجسديا وبحاجة لمن يجيب رنينك. حتى تقرر ان تأتي سأفل.

(٢٨ اكتوبر ١٩٩٥ – عكا)

– ٤ –

حين ضربت ارقام الهاتف وسمعني الصوت، صوتك، تشهيت ان اهمس بحرارتي النازفة حرا لصدام، كل عام واصابعي لك واصابعك لحناء شعري وخربشات يدي، تشهيت ان استميل لاحد تلك الاسلاك التي تلتصق بذقنك تدفئها السجائر الكثيرة التي بدأت تمجك او تمجّها. اندفع كل ما فيّ واردت ان اصرخ ثم اهمس وربما اهمس ثم اصرخ. اتظاهر على الايام الميتة بيننا، انفخ عليها لاحييها، كانت كلمة واحدة تكفي لايقاظ كل الورد الاحمر الذابل في زوايا الغرفة المتقرحة لكن الصمت والبرود لسعا حرارتي. تململ السلك هذه المرة وفهمت انه قال.. «اصابعي منحتها لاصابع ظل قد يشبه امرأة مرونا بقربها قبل نصف عام وضحكنا من طريقتها في السير والكلام قرب نيران بائع الكستناء الطيب على ساحل عكا واصابعك امتحيها للريح فلنمت لنغير الريح يا امرأة السراب». لم يبق غير النحيب الشاحب لقصيدة غسلت وجه حيفا تلك الليلة، كل ما ابقته اصابعي، اصابعك لظلال المدينة.

(٢٥ يناير ١٩٩٦ – حيفا)

# ساعدني كي اشفى منك!

● بقلم: عايدة حمادة – خطيب ●



● لمحتُه فخفق قلبي وعزف احلى سيمفونية بالحب... لم نتكلم كباقي البشر ولكننا تركنا الحوار لعيوننا، فأنشدت عيونه احلى الكلام واعذبه، خلتها تقول لعينيّ «هي دي هيه فرحة الدنيا دُق يا قلبي غني يا عنيّه» فأجابتها عيوني «قولوله الحقيقة قولوله بحبه من اول دقيقة»...

ثم سألت عيونه عيوني: اين كنت تختبئين؟ من ألف سنة وانا ابحثُ عنك فردّت عيوني انت فارس احلامي انتظرتك وانتظرتك لتأتي على حصانك الابيض وتطير بي الى بلاد ليست كالبلاد «وتسمعني كلمات ليست كالكلمات» وتحبني حباً اعتف من اي حب فأنا في الحب ارفض انصافه بل اريد الحب كله، الحب بكل متناقضاته، بجنونه وهدوئه، باشتعاله وانطفائه، بدفئه وبرودته...

ايها الحب الذي اعتليت سنين عمري العجاف اخيرا اخيرا اتيت فزارني الفرح، لم يمُد لسانه كعادته ويهرب بل رسم على شفتيه القرمزيتين ابتسامة لا احلى ولا اروع.

لم يختلف حبيبي عن باقي البشر لكنه اختطفني من صومعتي ووضعني في محراب حبه وجعلني ناسكة لعيونه فغُصتُ في دهاليزه واعجبتني الاقامة هناك، وعند اعتاب قلبه تركت احزاني الى غير رجعة واخذت انسج للفرح ثوباً مزركشا بالمحبة والامل...

كلما تجمعني الصدفة وحبيبي كان يعترف بأنني اكثر منه جُرأة، اقول ما اريد دون وجل ودوما تلعثم. وعندما يريد ان يُعبر عن مشاعره نحوي كان يتفوه بكلمات متقطعة وكأنه طفل يتفوه بأنصاف الكلام، علمته لفظ الكلام، الكلام كله... كان يعجبني تلعثمه ويؤكد لي انني تجربته الاولى فتعتريني نشوة لانني اول من غزت عالمه السحري.

علمته فن الكلام ففاقني بأضعاف مضاعفة، اصبح يدوخني بكلامه، يحملني لاعانق النجوم واهمس في اذن القمر: بارك هذا الحب. فيعدني بذلك.

جهدت ان ألملم افراحي واكتم سري، لانني اومن بالحسد حتى من اقرب الناس لنفسي، لصديقتي الحميمة مع انها كانت دائما تسألني وتلح بالسؤال اخبريني ماذا تفعلين لتبدين جميلة بهذا الشكل؟ فأقول لها: ان الجمال من عند الله. فتجيب صديقتي: ونِعم بالله لكنني اراهنك ان في الامر (انّ)! فأغض طرفي حياء، ومسحةٌ منه تصبغ وجنتي واحاول ان اؤكد لها انه ان حدث شيء تكون اول العارفين واضحك بصوت جهوري.

تركت صديقتي وهي تكاد تأكل بعضها لكونها لم تكشف سري...

احببته بكل جوارحي اردت لو يتربع داخل عينيّ لتطبق عليه جفوني وترعاه... تحرسه اهدابي من العيون الثاقبة... احيا انوثتي بعد ان كاد الجفاف يلامس اعتاب قلبي المتعب وسقى ورودي الظمأى فانتعش واشرأبت بكل نشوة وجمال، كيف لا وقد فاح عبيرها وغطى شذاها الكون كله كيف لا وقد بُعثتُ بحبه من جديد...

آه ايها الحب ما اصغر احرفك وما اكبر معناك واشمله، فعندما تدق على ابواب قلوبنا نشرعها لك دون قيد او شرط نستسلم لك دون مقاومة، تأتينا دون سابق انذار، تباغتنا لتفرد جناحيك علينا وننعم بدفئك...

معك ايها الحب تلغى الحواجز والاسوار العالية وكلما تاق الواحد للاخر لا تبعده لا المسافات ولا الطرق الشائكة.

مرت سنة وتلتها اخرى وبدأ حبه لي يفتر فلم استطع المعاناة لوحدي فافصحت لصديقتي عن حبي الذي في طريقه للضياع فلامتني لانني لم اخبرها فذكرت لها سبب مداراتي بقولي: عملت حسب المثل القائل «داري على شمعتك تقيد» ولكثرة مداراتي انطفأت شمعتي...

احببته بجنون. حلمتُ وحلمت.. فبرعمت احلامي ونمت وما ان حان قطافها حتى امتدت يد غريبة وقطفتها.

تُرى هكذا الحب بسرعة يأتينا وبنفس السرعة يذهب ويغادرنا؟ يدخل القلب دون استئذان ويخرج منه حتى بلا كلمة وداع، ينسل منا كما ينسل الشعر من العجين او كما تنسل الافعى من وكرها..

عرفت طيري فكان مكسواً بالزُغب فساعدته حتى كسا الريش جسمه الصغير وعندما اشتد عوده طار ليحط على غصن اخر تاركا اللوعة لي ومخلفا المرارة والخراب...

لم اقصر بحقه اعطيته كل شيء، وهبته الحنان والحب لم ابخل عليه بشيء، احاسيسي، عواطفي، تفكيري، وجودي وكياني، قدمتها له على طبق من فضة...

تفحصتني صديقتي بعينيها وقد تملكها الغيظ وقالت: «هنا بيت القصيد، وهنا تكمن المشكلة.. وهبته كل حنانك وكان من الاذكيا، حتى استنزفَ كل شفافيتك واحاسيسك المرهفة وقديما قالوا «الشيء عندما يزيد عن حدّه ينقلب لضده».

ثم اردفت وقالت: ان التفاح هو اطيب انواع الفاكهة واغلاها ثمنا ولو اكلها الانسان يوميا لعافها، فهو يحاول جاهدا البحث عن فاكهة اخرى ولو كانت اقل شأنا من التفاح، التفاح الذي اخرج سيدنا آدم من الجنة الى الارض قادر ان يخرج ابن آدم من الجنة الى الحدائق العامة التي تفتح ابوابها لمن هبّ ودب. تجملي بالصبر واجعلي تجربتك هذه عبرة للسنوات القادمة، وحاذري حاذري من تجار الكلام ثم همست في اذني وقالت: الانسان لا يتعلم الا من تجاربه فهززت رأسي موافقة ثم مضيت اتمتم:

ايها الجراح النازفة من سنين عمري
سأقاومك.. سأقاومك لاشفى ولابرأ
مهما كثفت ملوحتك سأغسلك بمياه قلبي
حتى النُدبة لانني ارفض للذكريات،
ان تتسلل غيرها..
قررتُ ان اضع على قلبي صخرة النسيان.

(شفاعمرو)

● محمود مرعي ●

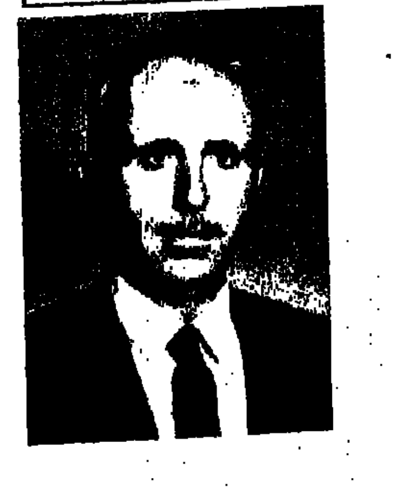
## صرخة في بحر الصمت

اجعلْ قصيدك ناراً حين تلفظه    راحرقْ بها مركب الا...
واطلقْ حروفكَ ريحاً فوق اربُعهم    هوجاء تقلعهم ...
يا قاصف الريح أعطِ الشرق حصته    بجولة تشبه ...
ذات العماد، أتانا ذِكر مصرعها    من فوق سبع ...
زاد الفساد وعرش الظلم يحرسه    لا كان من رفع الإ...
لو لم يكن من تولى الشرق ذا خبلٍ    هل كان يبعث ...
جاءت جواريه كالاعلام حاملة    قذائف الموت في ...
طافتْ بحارا وحطّت في سواحلنا    حيتان فالغمرة ...
والشرق فوضى فلا رأي يخلّصهُ    من وقعة ...
حكامه في بحار الذلّ غارقة    نفوسهم، وغ...
فليس ينفع لومٌ او معاتبة    يا طالب العُذر لا ...
جاستْ خلالك ارض الشرق داهية    وليس يُسمع ...
أنام اهلكِ نوم الكهف ام دُفنوا    وسط البلاقع ...
معاهد البقعة الخضراء ناحية    وحامل الراية ...
دار الزمان به أمسى بمنعطف    بين الرجاء، وبين ...
صانَ العهود ولم يخفرْ لذمّته    اما تراه بلاقي ...
أعطانهُ كنسيم الصبح ليّنةٌ    اقدامه كهُبوب ...
قد جاور الطُهرَ لا يسعى لمَنْقصَةٍ    قد عاهد الله ...
يرقى لعزّته بحيا لأمته    قد جدّ سعياً الى ...
الارضُ تعرفه والخُلد يعشقه    والمجد يغبطه ...
النور حجته والنار رمّيته    والحق غايته ...
يا أمة العرب لولا الضادُ أعشقها    خير البيان ...
لاخترتُ أقذع ما في القول أحقرهُ    وصُنْتهُ ...
لكن ربي رقى بالضادِ تكرمةً    ولستُ ارضى ...
البلاغة كم تسمو بناطقها    وهي الفصاحة ...
يا امة العرب هبّي للعلا قُدماً    سيري وذودي عن ...
قد طال نومك والطوفان منحدرٌ    صوبَ المعاقل ...
الا نهضت ستذرو الريح كعْبتَنا    الا نهضت فكل الشرق ...

(١) الجواري – السفن، الاعلام – الجبال (٢) اليَم – ...
(٣) الرخم – طائر كبير كالنسر (٤) الرُجُمْ – القبور

● وجيه سمعان ●

## ولو شاب الغراب



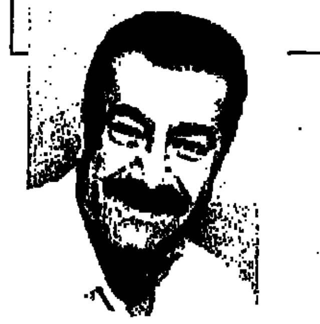
شطروا الذرّة،
وحاولوا ان يشطروا
عَبثا، حبي للبلدْ.
فاتهم ان جذوري
تكمن فيه
تبعث في نفسي احلاماً،
تتحدّى
وفي قلبي تبعث شوقاً
يموج في شراييني
سحراً وعشقا
ويرتدّ على شفاه الزمان
اغنياتٍ
تزيدني
حبا، ووجْدا..
ارى آيةً للجمال فيه
وتاريخاً
ومجْدا..

شطروا الذرّة،
وخاولوا ان يشطروا
عبثاً، حبي للبلدْ.
سالتْ شهوة النّهب فيهم،
حاكوا لي من الغدْرِ شِباكْ
تجمّدَ الشعور فيهم،
وظنّوا اني ارضى الهلاكْ
سنّوا لي قانوناً
انا حاضرٌ،
انا غائبٌ
حار في معناه ابليسُ
وحار فيه الملاكْ
هالهم، اني لا انثني
وان طيفي يجول هناكْ..
قانونهم، «اعجوبةٌ»
لا تجد في الدنيا
مثيلا لها
ولا في اي كتاب
سنّة همجيّة
لا ارض بها
حتى،
ولو شاب الغراب.



من شرفة الروح

## راحيل لمعان السوسن في وحدته



فيصل قرقطي

● ليل امتد.. ويمتد كذلك.. ولا اعرف الى المخرج فيه سبيلا وعكازتي بيدي لكنها مع مرور الايام والشهور والسنوات قصرت كثيرا.. كثيرا اكثر مما ينبغي واصبحت قلما بيدي، اصبحت عكازا للروح، للحياة التي تتكسر سيقانها بداخلي.

انتهت عطلة الصيف في القاعدة التي كانت قبل حوالي خمس وعشرين سنة لأعود ادراجي الى المدرسة. الايقاع ذاته.. الاوراق ذاتها وشعار الوكالة يجثم على واجهة الدفتر الصغير «الاونروا» واليافطة الحديدية على باب المدرسة «مدرسة الصفاف» في المخيم، مخيم درعا بسوريا تصفع وجهك كل صباح. «الاونروا». وحينما تجتاز الطريق الذي يخرج من المخيم لتصل بعض احياء المدينة يصفعك الاولاد بنداءاتهم انه «لاجئ.. اللاجئ. دون لفظ الهمزة «اللاجي».

لكن تلك البنت الجميلة «جميلة» فتكت اسرار هذا الولد اللاجئ ابن اليهودية «فدوى» راحيل العبرية. كم احن اليها الان.. كم احن الى بسمتها.. كم احن الى حركاتها ومشيتها السريعة هنا، وكيف كانت ترتب المنامة لاكثر من عشرين شابا ورجلا «فتحاويا» في البيت ونشد من عزيمتهم وهم في طريقهم من سوريا – الى الاردن. انهم يذكرونها جميعا.. انهم كانوا مثل اولادها راحيل اليهودية، وفدوى الفلسطينية كأنها وجدت حلها لاشكالية يهوديتها في فلسطينيتها العربية خاصة وان اهلها هاجروا من العراق في بداية هذا القرن الى سوريا ليسكنوا في حلب وتحديدا في عام ١٩٢٠ هاجروا من حلب على الجمال الى اللدّ ليقيموا فيها نزلاء ومواطنين.

ويشاء القدر ان تهاجر عائلتنا جدي واولاده من قبلان – نابلس الى حيفا في الاربعينات من هذا القرن ليقيموا في وادي روشميا سنتين او ثلاثا.. ثم لسبب او لاخر يعودون ادراجهم الى القدس. وبدأ يوسف رحلة شقائه (انه جدي) يجر العربة امامه ويبيع السمسمية في شارع يافا، في زاوية تنبض من شارع فرعي، رأيتها.. رأيت تلك الزاوية بكل ما يتجمع فيها من لهاث. ويشاء القدر ان تكون في الزاوية ذاتها «روزا» اليهودية التي تبيع الحلوى على عربة صغيرة «يعني اولاد مهنة واحدة».

الابن محمد المغني وعازف العود والملحن يطل على ابيه يوسف ليساعده في بعض الاحيان كي يقف الى جانب البضاعة التي تقطر حلاوة. وكذلك البنت راحيل التي تقطر حلوى وحلاوة بدورها كانت تطل على امها لتساعدها.

تعرف المساعدان على بعضهما مثلما تعرف المخضرمان على بعضهما.. لتمتد قطرات الحلاوة بينهما ويركضان في الشوارع والدروب والازقة يكملان دورة الحياة في ابهى حلّة لعاطفة انسكبت لتسيل في فراغ الصمت الممتد مثل قطرات الحلاوة السمسمية في تلك الزاوية من شارع يافا.

ولم يقنع والدي، محمد الفلسطيني.. الذي كان يغني في اذاعة رام الله وقت الانتداب، فصاحب اخاها يوسف – خالي الذي تعرفت عليه قبل بضعة شهور..

وفي يوم عرسها تماما ذهبت بمرافقة زوجة اخيها الاكبر الى «الكوافور» «امي فدوى طوال حياتها لم تذهب الى الكوافور» لتعود زوجة اخيها وحدها الى المنزل وتصير راحيل مع محمد في حيفا، في باحة المحكمة الشرعية وتشهر اسلامها وتزوجا ليعودا الى «قبلان» ويمكثا اسبوعا او اسبوعين ومن ثم يعودان الى البيت في البلدة القديمة – في القدس.

قد تزوجت البلاد يا محمد.
قد تزوجت البلاد يا راحيل.
راحيل لمعان السوسن في وحدته.

وفدوى انجبت ثلاثة ذكور وبنتا والثلاثة مناضلون فلسطينيون.. كيف وازت الامر فدوى يا ترى؟

عندما التقيت الخال يوسف اسرّ لي ان محمد جاء ليعلمني عزف العود فخطف راحيل وهرب. زوجته الطيبة قالت لي كنت وإياها ذهبنا للكوافور والبيت يغص بالحضور احتفالا بالعرس، لم تعد راحيل، ولم تعد ابدا. عدت انت!!

حجر في الهواء

## الغضب والكلام



□ من اين يبدأ الغضب؟ بل من اين يبدأ الكلام؟ يخيل الي ان الناطق البشري الاول، لم يتكلم الا لانه كان يحتج على مغالطة الطبيعة، او على موت غير مفهوم لصديق، او على هجوم من بشري اخر. واذا كان الكلام مرادفا للغضب، او منبثقا عنه احيانا، على الاقل، فان على الفلسطينيين ان يتكلموا، مع الاخذ بعين الاعتبار ان كلاما لا يؤدي الى هدف محدد، لا يمكن ان يكون كلاما، انه، في تلك الحالة، لحظة ضجيج صائتة في خيمة السكوت.

اما وقد دعوت نفسي، على واسع، الى فاعلية الكلام، فلا يمكنني ان اتجاهل ما يحدث لنا وبنا، ولعل دوي الانفجارات سيغطي على الكلام، ولكن لا بد مما ليس منه بد، والان، وبجملة اسمية حاسمة لا تحتمل التأويل، سيكون عنوان الكلام: الارهاب ضد الفلسطيني.. والارهاب ليس مجرد عملية انتحارية يقوم بها شاب محتقن بالغضب والشعور بالخذلان، بل هو دورة متكاملة تبدأ بالعنف وتكبر مثل كرة الثلج، آخذة من كل ما يحيط بها، القهر على المستوى الذاتي، التحريض كمؤثر خارجي، السياسة بمعناها المبتذل، حيث يستثمر الدم البشري اكثر من طرف، وفي الحالات كلها يتأذى الفلسطينيون ويهانون ويفقدون الفرصة او وهم الفرصة.. هذا لا يعني ان الاخرين لا يتضررون، لكن من هم الآخرون؟ اذا كان المقصود سكان بيت ليد والقدس وتل ابيب، فهذا صحيح، ويجب ان تكون لدينا الشجاعة لزحزحة جانب من الخطاب الفلسطيني الشائع، فهناك من يقول: ان مثل هذه العمليات كانت مفهومة، وربما مقبولة، قبل مدريد واوسلو وواشنطن والقاهرة وطابا. وواقع الامر ان مثل هذه العمليات كان تعبيرا عن يأس فلسطيني بسبب من انكسار المشروع القومي الذي يحمل السؤال الفلسطيني في طليعة اولوياته، وما كان تعبيرا عن يأس، لا يمكن اعتباره منطقيا، فليس من المنطق (المطلق لا الفلسطيني وحده) قتل المدنيين او التعرض لهم بالاذى، ولكن هذا نصف الكلام الذي لا يكتمل الا بنصفه الاخر، وهو ان جيش الاحتلال قد سجل من التنكيل بالمدنيين والابرياء الفلسطينيين ما يمكن ان يزيد على حاجة غينتس، فمن دير ياسين الى الخليل وما بينهما، مسيرة من الدم المهدور دون توقف، حتى كأن هذا الشعب الفلسطيني هو الاضحية الوحيدة المقبولة عند رب الجنود. وعند هذا الحد يحق للمتسائل ان يستفسر عن العنوان الغاضب: الارهاب ضد الفلسطيني: فما دمت قد سلمت بضحايا على الجانبين، فلماذا قصرت الضرر على الفلسطيني؟

المسألة انها، ببساطة، في كل حرب توجد ضحايا وآلام وفجائع، وما يمكن ان يسقط من قتلى وجرحى هو رصيد متزايد لهذه الالام، ولكن الارهاب بطبيعته الخاصة في بلادنا، يدور يدور ويرتد على حساب الشعب الفلسطيني المكشوف، وعندما يأتي الارهاب على يد غولدشطاين ما، فان الاستحقاق فوري ومباشر والضحايا فلسطينيون، اما عندما يكون في بيت ليد والقدس وتل ابيب، فلا يمكن الاستحقاق بالدم البشري، وبخاصة حين يكون دما بريئا، ولكنه دم ينتشر على مستويين: الاول يخص اسر الضحايا ومعارفهم، والثاني يتحول الى عذاب اضافي للفلسطينيين، من الطوق، الى هدم البيوت، الى منع التجوال، الى الاعتقالات العشوائية، الى تجريم المجتمع الفلسطيني كله، وبعد هذا يأتي الاستحقاق السياسي، الذي يحرم الطرف الفلسطيني من القليل المتاح او شبه المتاح له من فتات وليمة النظام الدولي الجديد المقامة على شرف الشرق الاوسط.

سيلاحظ المطل على الاجوبة البسيطة التي يقدمها الباعة الجوالون والعاطلون عن العمل وفقراء المخيمات في القطاع والضفة، انهم يكادون يجمعون، بتلقائية فطرية، على الشك في ان يكون «الليكود» له يد في العمليات الانتحارية الفلسطينية. ومع ان عقلي لا يمكن ان يوافق على هذا الكلام، ولكن لا بد من اتخاذه كإشارة تنبئ بشعور المواطن البسيط بوجود مصلحة صارخة لليمين الصهيوني في هذه العمليات، ولما كان الثمن الذي يدفعه الفلسطيني بعد كل عملية انتحارية، مباشرا وباهظا، فليس امرا غير طبيعي ان يصل المواطن البسيط الى هذا الواقع (قلت الواقع ولم اقل النتيجة، فالمعادلة لا تحتاج الى برهان) وهو ما يفسر كون الارهاب ضد الفلسطيني، بغض النظر عن ضحيته الاولى، وهو ما يفسر ايضا وايضا دلالة ان هذه العمليات لا تأتي الا والمنطقة على ابواب حدث ما، انفراج، او انتخابات، او سمها ما شئت.

لاول مرة يشير مسؤول فلسطيني، بالاسم، الى عاصمة غير عربية (وأخرى عربية) تحتضن هذه العمليات بهدف ايذاء مشروع السلطة الفلسطينية الوليدة. كان ذلك في الخطاب الذي القاه السيد سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني بالوكالة، يوم الاثنين الماضي، ثم أمدنا زعيم كتلة «تسومت» ببعد جديد لاثر هذه العمليات، عندما طالب بـ «العوائد» التي تخص اليمين منها، وذلك باقتراح تشكيل «حكومة وحدة وطنية»، وكأنما العمليات الانتحارية تصب في رصيد التطرف اليميني الصهيوني تلقائيا.. ان هاتين الاشارتين: العلاقة الخارجية بالعمليات وافادة اليمين منها، كافيتان لان يكون الكلام مطلبا وطنيا، وهو كلام، للاسف، لا يمكن الا ان يقترن بالغضب.